العدد ٩ - ١٠ السنة الخامسة

الزهرة

مجلة ادبية روائية اخلاقية تاريخية فكاهية

صاحبها ومديرها المسؤول
جميل البحري

١٩٢٦

لكل عدد ملحق روائي

بعض محتويات هذا العدد

مطبعة الزهرة - حيفا

بعض الظروف

اضطرتنا الى تأخير هذا العدد عن حضرات المشتركين الكرام وانا لنعتذر اليهم عن ذلك ونؤكد لهم اننا ساعون لتنظيم الحالة وللعودة الى اصدار المجلة في مواعيدها مع تحسين في الطبع وزيادة في الحجم ·

مساع جديدة

لقد الجأتنا اشغالنا الكثيرة مع الرغبة الشديدة في زيادة اتقان وسرعة العمل الى اضافة الة طباعة جديدة على ما عندنا من الالات وقد طلبناها من اشهر معامل المانيا ولا تلبث ان تصل الينا فنبدأ في استخدامها بعد صدور العدد القادم الذي هو اخر عدد من السنة الحالية وبذلك مما لا يخفى تسهيل في الشغل وسرعة في تلبية الطلبات فضلا عن تمكننا من زيادة الخدمة في المجلة وفيما سوف نسعى في نشره من المطبوعات الجديدة

ولقاء هذه المساعي الجديدة لا نتطلب من حضرات اصدقائنا وشركائنا في الخدمة الا العطف والتنشيط والله سبحانه ولي التوفيق ·

حاشية : نذكر الساهين عن دفع اشتراكاتهم ان يتكرموا بتسديد ما عليهم ولهم الشكر



العدد ٩—١٠ السنة الخامسة

الطربوش والبرنيطة

حديث الطربوش والبرنيطة حديث طويل تضيق دونه صفحات هذه المجلة فيما لو بحثنا فيهما بحثاً تاريخياً واجتماعياً او اردنا اثبات ما كتب ويكتب بشأنهما في هذه الايام على اثر تحتيم مصطفى كمال باشا رئيس الجمهورية التركية على الاتراك عامة — تحت طائلة العقاب الشديد — نزع الطربوش عن الرؤوس والاستعاضة عنه بالبرنيطة ، وقد نبهت فعلة بطل الاتراك الخواطر ونشبت لها ثورة فكرية في مصر وسوريا وفلسطين . انما نكتفي بالقول ان البرنيطة معروفة بزي غربي والطربوش تزيى به الاتراك على ايام السلطان محمود الثاني في بدء الجيل التاسع

عشر وعزز ابسه السلطان عبد العزيز فاضحى شعاراً تركياً واضطرت الامم الخاضعة للاتراك الى اللحاق بهم في زيهم وعلى الاخص في المدن حيث العلاقات كثيرة مع مأموري الحكومة تقربا منهم وارضاء لخواطرهم ..

اما في بلادنا العربية وفي ديارنا الفلسطينية (حتى لا نبعد عن محيطنا) فلم يصل الطربوش الينا الا لمدة قصيرة خلت وكبار السن من رجالنا الحيفاويين سواء اكانوا مسيحيين ام مسلمين كانوا يلبسون لبضع عشرات من السنين الطربوش المغربي مع عمامة تحوطه فضلا عن ان في داخلية البلاد حتى وعلى مسافة قريبة جداً من حيفا لم يكن للطربوش من اثر على رؤوس الاهلين من سائر الملل وكان ولا يزال يكتفي بالعقال والكوفية ما عدا الدروز فانهم يلبسون العمامات البيضاء، كما ان في ضواحي القدس وفي بيت لحم المدينة الشهيرة وفي ما جاورها من القرى وفي غزه والخليل والقرى اللاحقة بهما نرى الناس على اختلاف مذاهبهم يلبسون العمامة ذات الالوان المختلفة وهي شعار تناقلوه اباً عن جد ولا يزالون محافظين عليه ولم يتركه منهم الا من اراد مماشاة الاتراك في الدور السابق او التقرب من المدنية الحديثه في هذا الدور

فمما تقدم ينتج ان الطربوش لم يكن في يوم من الايام شعارا قوميا او دينيا للعرب حتى يتمسكوا به تمسكا يكفرون معه من ينزعه عن رأسه لاستبداله بلباس آخر بدليل ان الاكثرية الكبرى من العرب لا تلبسه فضلا عن ان الدين الاسلامى والمسيحى لم يعينا لمتبعيهما لباسا خاصا للرأس وبالتالي لم يوجبا عليهم لبس الطربوش ولم يذكرا البرنيطة بشيء من الاشياء. فلا دخل اذا للدين فيهما مطلقا كما ان الدين لم يتدخل في تغيير الالبسة وقد تطورت عندنا تطورا سريعا وتحولت كما نعرف مع الزمن من القميص العربي وفوقه العباءة الى السروال الواسع والدامر فالقمباز فالزي الاخير الفرنجي الذي لم نتبعه في بلادنا الا جديداً ومن مضي بضع عشرة سنة فقط فلماذا لا نكفر لابسيه ؟؟.

لا نقصد مما سبق المناداة علَى لبس البرنيطة ونزع الطربوش، كلا، ولسنا من لابسي البرنيطة او المفكرين في لبسها ما دام الجمهور يلبس الطربوش، انما اردنا المدافعة عن المتبرنطين الذين يرمون بالكفر والالحاد والمروق عن الوطنية مع ان الدين والوطن بعيدان عن التأثر بتغيير الملابس المتغيرة مع الزمان والمكان.

اما رأينا بشأن التغيير في العادات فهو انه لا يجب الركض وراء كل صارخ ولا الميل مع كل ريح تهب او الاستلام لكل

ما يأتينا غريبا من دون ما تفكر في نتائجه وعواقبه ومن الضروري المحافظة على التقاليد السالفة على ان لا تنافي هذه المحافظة روح العصر ولا تكون عرضة الاستهجان واستلفات الانظار . كما انه لا بأس من مماشاة ما يطلع به علينا الذوق العصري عَلَى ان لا ينافي الآداب ولا الحشمة ولا يفسد اخلاقنا ولا ينقص من قوميتنا.

وقد قامت ضجة كبيرة حول الطربوش ونزعه واستبداله بالبرنيطة اسوة بالاتراك وشغلت ولا تزال تشغل هذه الضجة الحقول الطوال من الصحف والتجأ البعض وطلبة المدارس في مصر الى كبار علماء الاسلام يستفتونهم في لبس البرنيطة فكان جواب البعض التكفير والتفسيق . وقد جاءنا اخيرا من القدس قرار في تحبيذ لبس البرنيطة وضعه فريق من شبان المسلمين والمسيحيين بعد ان وفوا الموضوع قسطا كبيرا من البحث وتبادل الاراء وتبع هذا القرار رسالة اخرى يقول اصحابها فيها انهم لا يرون بأساً من وضع شارة على برنيطة الوطني تمييزا له عن غير الوطني وهذه الشارة كناية عن شريط بالوان العلم العربي . وقد نشرت هذه القرارات الصحف الدورية ولا سبيل الى اعادة نشرها.

هذا وزيادة في الاستفادة والافادة لقد سألنا حضرة الاستاذ الكبير الشيخ مصطفى الغلاييني رأيه في الامر والاستاذ معروف بسعة معارفه وشديد وطنيته فضلا عن علو كعبه في الامور الدينية فتفضل حضرته علينا بما ننشره فيما يلي مع الاسئلة التي طرحناها عليه.

رأي الاستاذ الغلاييني

في الطربوش والبرنيطة

س. ما رأيكم في لباس الرأس والثورة المتأججة نارها بسببه في مصر وسورية وفلسطين ؟

ج من الثورات ما يكون منشأه التقليد المحض وهو تقليد الضعيف القوي، يقلده في كل حركة وكل سكينة، وفي الضار والنافع . وذلك هو التقليد الاعمى الذي يحظره العقل وينعي عليه الشرع. فالتقليد في دين الله لا يجوز الا بعد البحث والتنقيب ومعرفة الادلة الراجحة والمرجوحة ليتبين الخطأ من الصواب والضلال من الهدى. والتقليد في شؤون الحياة لا يقول به عاقل الا بعد ان يظهر ان للامر المقلد فيه فائدة واضحة وفي البقاء عليه ضررا. وكل ذلك يجب ان يراعى فيه الزمان والبيئة والاستعداد فلباس الرأس الحاضر في ديارنا لم يكن قبل بضع عشرات

من السنين لباسا قوميا لنا؟ وانما قلدنا فيه رجال الامر والنهي من الترك امرائنا السابقين وهم قلدوا بذلك غيرهم من البزنطيين فلا تصح والحالة هذه دعوى من يزعم انه لباس قومي للعرب او للمسلمين . فاللباس القومي لنا لم يكن الا العمامة في المدائن والكوفية والعقال في البادية وبعض القرى. على ان العرب المسلمين انفسهم لم يتقيدوا بعد الفتوحات الاسلامية بلباس خاص لا بالاكسية ولا بالعمارات[1] بل كانوا يتزيون بما يجدونه في البلاد التي يفتحونها ويشار كون اهلها في لباسهم. ولا ريب اننا اليوم ضعاف بالنسبة للاوروبيين فليس من الغرابة ان نجنح لتقليدهم في كثير من شؤون هذه الحياة وقد وقعنا بين هذه الامواج المتلاطمة فاما ان نترك انفسنا تغرق في ذلك التيار واما ان نعمل عَلَى النهوض للنجاة منه ولا يمكننا ان نتخلص وقد انتشرت فينا عاداتهم واخلاقهم ما حسن منها وما قبح انتشاراً اضعف الامل بكبح جماحه ورد غارته . اما رأيي في ذلك ورأي كثير ممن اعرف فيه العلم والعقل والغيرة عَلَى العربية والدين ان نستمر على النافع مما قلدناهم فيه ونسعى لاقتباس غيره ايضا ،

---

(١) العمارات والعمار بفتح العين فيهما جمع عمارة بفتحها ايضا وهي كل شيء يوضع على الرأس من عمامة وقلنسوة وتاج وغير ذلك

ثم نفرغ الوسع ونبذل الجهد في تنقية الامة وشبابها من اوضارهم التى تلطخنا بها واخلاقهم الضارة بنا وعاداتهم التى يأباها خلق العربي ولا يرضى بها دينه . فمسألة القبعة لم تنتشر بيننا حتى اليوم ولم يعتمر بها سوى الترك وبعض العرب من النصارى والمسلمين . والضجة قائمة اليوم في بعض ديار العرب لتغيير الطربوش واستبدال القبعة به . وقد اشعل هذه الفكرة ما قام به الترك . وهذا الامر لا يستحق كل هذا الضجيج ، فان وُجدت فئة تستحسن ان تلبس القبعة فلتفعل ذلك من غير ان تستشير ولا ان تستفتي ، وان من اسباب تأخرنا ان نلجأ في كثير من الامور الدنيوية المحضة الى الاستفتاء واخذ آراء رجال الدين والجامدين من غيرهم . وما ذلك الا للجبن المستولي على نفوسنا وفقد الشجاعة الادبية التى كانت خلة من خلالنا وخلقا من اخلاقنا . فلو ان النفر القائمين في مصر وديار الشام بالدعوة الى لبس القبعة لبسوها فعلا بلا ضجة ولا تطبيل وتزمير لما رأوا من يقف في وجههم ولا من يستثير فتاوى التكفير والتفسيق باسم الدين ولا من ينعي عليهم عملهم باسم القومية والوطنية . وقد رأينا عدداً من المسلمين قبل هذا الضجيج قد (تبرنطوا) ولم يسمعوا احداً نعى عليهم هذا العمل . وان يكن من منتقد في ظهر الغيب فقد طارت

بانتقاده عنقاء مغرب وهو يراهم اليوم متبرنطين فلا يخالجه تجديد الانتقاد لانه قد الفهم بهذا الشكل وربما شاركهم غداً فيه. فالامر انما راجع للالفة والعادة فهما الحكم العادل في كل امر واني ارى ان القبعة ستغلب الطربوش وكلاهما ليس شعارا قوميا وان كان الامر كذلك فيجب ان نختار ما هو الاصلح والانفع وهذا شأن العقلاء ،

س هل حظر الاسلام لبس القبعه

ج. ان الدين لم يحظر قط علَى المرء ان يلبس لباسا خاصا ولم يمنعه من التجمل باي لباس اراد ، اللهم الا ما كان خاصا برجال الدين غير المسلمين. ومن يزعم غير ذلك فهو والحقيقة علَى طرفي نقيض. ولذلك ساء المسلمين خاصتهم وكثيرا من عامتهم ما نشره شيخ الازهر ومفتي الديار المصرية في هذا الشأن من تكفير من يلبس القبعة او تفسيقه ، لان تلك الفتاوي لم تستند علَى آية قرآنية او حديث صحيح ، وما استدلا به منهما لا تعلق له قط بهذا الموضوع. اما الاستدلال بالنص الصريح في هذا الموضوع من كلام بعض الفقهاء والمتأخرين فلا يعبأ به ولا يلتفت اليه ، لانه قول لم يصدر عن فكر ناضج ولا عن تروٍّ ، ولا هو مستند الي نص صريح من كتاب الله ولا من سنة رسوله

ولا المأثور عن سلف الامة . ولو اقتصر شيخ الازهر والمفتي عَلى البحث في الموضوع من الوجهة الاجتماعية والقومية، ونفرا من القبعة لهذين الاعتبارين لما لامهما احد عَلى ذلك . اما زعم تحريم ذلك باسم الدين فهو جناية عليه لا تغتفر.

س فان كان الامر كذلك فانا نرى ان المسلمين اليوم قد قلدوا الافرنج في اللباس كله من القدم الى العنق فلماذا لم يقلدوهم ايضاً بالعمارات (اى البسة الرأس)

ج قد قلد المسلمون الافرنج في ما ذكرت من الالبسة لان الاسلام كسائر الاديان لم يخصص متبعيه بلباس خاص (كما قلت) بل تركهم احراراً في هذا الامر الدنيوي كما تركهم احراراً في سائر الشئون الدنيوية يتبعون منها ما هو اصلح في معايشهم واحوالهم الاجتماعية، كما جاء في الحديث الصحيح «انتم اعلم بامور دنياكم» . واما انهم لم يلبسوا القبعة مع انها كسائر الالبسة الافرنجية فليس لانها محرمة شرعاً فهم لم يلبسوها حتى اليوم لانها تمنع من السجود في الصلاة او تضايق المصلي على الاقل لذلك لم يخطر ببالهم لبسها فان قيل يمكنهم ان يكشفوا رؤوسهم في الصلاة فنقول: تصح صلاة المصلي عاري الرأس ولكنها مكروهة باجماع المسلمين، وكشف الرأس من حيث هو

ليس بعادة عربية ولا شرقية وانما هي عادة سرت الينا من الغربيين ولذلك كان اتباع الكنايس الشرقية يصلون غير مكشوفي الرؤوس ولا يزال البعض منهم الى يومنا هذا يفعلون ذلك . غير ان المسلمين كان في امكانهم ان يضعوا في المساجد مشاجب يعلقون اليها برانيطهم ، وان يصحب كل مصل عمارة صغيرة الحجم خفيفة الحمل من الاقمشة اللينة (كالطاقية والعَرَقية) يضعها في جيبه وليس في ذلك ادنى مشقة خصوصاً ان اكثر المسلمين انما يصلون في حوانيتهم او بيوتهم ولا يدخلون المساجد الا لصلاة الجمعة ، ويمكن المسلمين تسهيلا للصلاة ان تكون رفارف قبعاتهم الامامية ذات قوس يسهل رفعها الى الاعلى وقت الصلاة . ومتى جنحوا الى ذلك فلا تمضي مدة حتى تنهال عليهم اوربه بالقبعات الاسلامية . ولهم في ذلك نموذج وهو رفراف الخوذة العربية العسكرية التي كان يلبسها الجيش العربي في ايام جلالة الملك فيصل في سورية .

س يستخلص مما قلتموه انكم لا ترون مانعاً من تغيير لباس الرأس الحاضر . فان كان كذلك فما ترون في عمائم رجال الدين .

ج اجل لا ارى مانعاً من استبدال القبعة بالطربوش

وارى المستحسنين لهذه ينبغي لهم ان يلبسوها بلا ضجة ولا اخذ رأي فيصيبهم ما اصاب من قام بهذه الضجة من المصريين من الفشل · واما رجال الدين فلم يخصصوا بهذا الزي الخاص كساء وعمارة الا في زمن الرشيد الخليفة العباسي برأي الامام ابي يوسف او الامام محمد تلميذي الامام ابي حنيفة رحمهم الله · ولم يكن لهم قبل ذلك زي خاص بل كانوا وعامة الناس في الزي سواء على انه لا بأس بان يبقوا في زيهم الحاضر تمييزاً لهم عن غيرهم من العامة · كما ان لعلماء الدين في الملل الاخرى زيا خاصاً بهم ، فالخطب في ذلك سهل · ولو اراد علماء الدين في الاسلام ان يكون زيهم كزي غيرهم من الناس فلا جناح عليهم في ذلك دينياً · ولم يكن زي الرسول وعلماء الصحابة مخالفاً لبقية ازياء الناس ممن حولهم · على ان كثيراً من رجال الدين المسلمين اليوم قد لبسوا الملابس الافرنجية كلها حتى العنقية (القبه) والعقدة التي تلف حولها (الكرافات) ويلبسون فوق ذلك اما معطفاً طويلاً قليلاً اوجبة مفصلة تفصيلاً دقيقاً على مثال الجسم · ولا نرى مانعاً من بقاء العمامة على رؤوسهم فوق هذا النوع اللطيف من اللباس ·

س قد انتهت اسئلتي فارجو كلمة ختامية

ج لكل عصر امة ولكل زمان حاجات والامة لا تنهض الا اذا كسرت عن عقولها قيود الاوهام فيجب ان نتمشى في امورنا الدنيوية والاجتماعية مع ما يتطلبه العصر وما تستدعيه الاحوال والدين لا يقف عقبة في هذا السبيل ، بل يحثنا حثاً اكيداً على ان نأخذ بكل ما فيه مصلحة عامة تبلغ بنا ذروة المجد الصحيح والشرف الرفيع والنفع الحقيقي . ومن يقف في سبيل الامة الناهضة نهضة صحيحة مباركة من رجال الدين الذين لم يفهموه حق فهمه ولم يفقهوا اسراره حق فقهها فلا بد ان يجرفهم التيار ، فلا يستطيعون ان يقفوا في وجهه : والامة سائرة فلا تقف ، وناهضة فلا تقعد ، فيجب على علماء الدين ان يأخذوا بيدها ويسددوا خطواتها ويعبدوا طريقها ، لا ان يحولوا دونها ودون ما تنشده من الترقي والفلاح والسلام على من اتبع الهدى .

٢ ايار سنة ١٩٢٦ الغلاييني



هجو ابريق ماء

« يرجع تاريخ نظم القصيدة التالية الى ايام الحرب العظمى وكان عند حضرة الشاعر المطبوع ناظمها ابريق ماء ابتاعه على امل تبريد لظى هموم الدنيا بمياهه العذبة البأردة ولكن الابريق ابى الا الاعتصاب لمصائب الانسانية وابت مياهه الا ان تبقى ساخنة بالرغم من تعريض الابريق للهواء ووضعه فى الليل تحت السماء. على ان لجار راهب لحضرة الشاعر ابريق نظير ابريقه صناعة وشكلا ولكن مياهه كانت دائما على ما يروم الشارب من البرودة ، فحنق حضرته ولم يجد خير انتقام لنفسه من شر هذا الابريق المنحوس الا كسره بعد ان هجاه بالقصيدة التي نثبتها فيما يلي وهي تنشر اليوم للمرة الاولى . وقد استخلص حضرة الشاعر من هذه الحادثة عبرة لخصها في الابيات الاخيرة وهي لا تخلو من فائدة وفكاهة ولذة » « الزهرة »

ابريقيَ ابتلاني	بشرِّه زماني
اوصافه غريبه	افاتها مصيبه
فاسمع رعاك الله	منه ومن بلواه
فانه بالقدّ	نظير رأس القرد
اومثل رأس الاحمق	سيان فاختروانتق
يكتم سرّ الماء	عن عين كل راء

فلا تراه مرّه ترشح منه قطره
احمرُ مثل الجمره قبحا لها من حمره
واصله صيداوي مزاجه سوداوي
والطبع باذنجاني اعوذ بالرحمن
جلبته لعلتي ولازدياد غُلّتي
املأُه عند المسا اقول علّ وعسى
ثم اراه في السحر سخنا كماشاء القدر
كأنما صنعه ابليس واخترعه
في ظلمة الجحيم مسكنه المشؤوم
فطبعه من نار وليس من فخار
اذا وضعت الثلج فيه تراه أجّ
او كنت في صنين تشرب منه حينا
لخلت ماء الصحرا في قلبه استقرا
يا نفسه ابريقا تخذته رفيقا
لكي يبل كبدي من حرها المتقد
فكان ناراً حاميه وكان شرٌّ داهيه
اما كفتني الحرب وكل يوم خطب
من شرّها يأتيني وحرّها الملعون

حتى ارى الابريق يسومني الحريقَ
يا ليته ينكسر لعل قلبي يجبر
لكن اراه صابيا فلا يخاف خطبا
ان لم يحطم باليد علَى رؤوس الجامدِ
يعيش عمر النسر مستهزئاً بالدهر
ويدرك القيامه وهو علَى سلامه

* *
*

وهكذا الارذال اعمارها طوالُ
بطول عيش ترتع مع انها لا تنفع

دير المخلص (قرب صيدا) الخوري
نقولا ابو هناب . م

من وصية ابي بكر لاسامة بن زيد حينما انفذه الى الشام :
« لا تخونوا ولا تغدروا ولا تغلوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلا ولا شيخا كبيرا ولا امرأة ؛ ولا تعقروا نخلا ولا تحرقوه ، ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا الا للاكل ، وسوف تمرون باقوام قد فرغوا انفسهم في الصوامع ؛ فدعوهم وما فرغوا انفسهم له »

اقرب الموارد (تابع)

وقال في سطط : السُطُط : الظلمة . و — الجائرون .

والصواب حذف الفاصل ليعرف ان الظلمة والجائرين بمعنى واحدٍ او يكاد ، اذ هما من المترادفات ، لكن كثيراً ما يظن ان المترادف هو لفظ بمعنى جديد .

ودونك ما جاء في صطح : المصطح : الصحراء ليس بها رعي و — مكان يسوّونهُ لدرس الحصيد فيه . ج مصاطح . ولو زاد على ما تقدم وقال : والمصطح لغة في المسطح بالسين لفهم ان الصاد هنا بدل من السين ، ولفُهِم ان ما ذكره في سطح حين قال : رأيت الارض مساطح : لا مرعى بها شُبِّهت بالبيوت المسطوحة اه . لعُرِف ان المساطح مفرداً وان لم يذكره اللغويون في موطنها وان المسطح والمصطح هو الجرين لا غير .

وذكر في الذيل في مادة ا ط ط : الاطاطة فقال : الاطاطة بالكسر : الصرير . و — الجوع . نقله فريتغ ولم يسنده . ولم أرَهُ لاحدٍ من الثقات . اه .

والحال ان فريتغ لم يقل الصرير وانما قال باللاتينية ما معناه بالعربية صوت الرحل و — الجوع . ثم ان فريتغ حاطب ليل بل غاشم وليس لغوياً ، فضلاً عن انه غريب وليس من

ابناء العرب، فكيف يتخذه حجة . ولا سيما من بعد ان قال عنه ولم اره لاحد من الثقات، فكان عليه ان لا ينقل الكلمة، وهل نسيت ان الاصوات لا تاتي علَى وزن فِعالة بالكسر .
انما الكلمة مبنية علَى اطيط البطن وهو صوت يسمع عند الجوع إذ يقال اط الرجل اطيطاً: اذا جاع، كما يقال: نقت ضفادع بطنه، او ان الكلمة مبنية علَى اط الرحل (بالحاء المهملة) اطيطاً بمعنى صوّت
قال في تأطم في الذيل: وتأطم السنور: خرّ من نومه والصواب في نومه .

ومن اغلاطه القبيحة قوله في طزر: الطُزَر محركة: النبت الصيفي (دخيل) وقد جرى في تفسير هذه اللفظة اثر كثيرين نطقوا بما نطق به صاحبنا والصواب البيت الصيفي كما فسّره هذا التفسير في كلامه عن الكاشان او الكاشانة في كشن فقال: الكاشان والكاشان: الطَزَر او بيت الصيف (فارسية)

وقال في الذيل في مادة اطم: المؤطم كمعظم: المكسر بالتراب قال عياض بن درة .

اذا سمعت اصوات لأم من الملا بكت جزعاً من تحت قبر مؤطم

(اللسان) . قلت ولا معنى للمكسر بالتراب، انما هو المكتنز من كنثره اذا ضخمه ونفشه. (يتبع)

الزلازل في فلسطين

(نبذة تاريخية — جيولوجية — احصائية)

لم ننشر في مباحثنا التاريخية عن فلسطين واثارها على مؤلف يبحث خصيصاً في زلازل تلك البقعة المقدسة منذ القديم الى يومنا هذا وكل ما نعلمه ان العلماء الذين اشتغلوا في جيولوجية فلسطين مثل الدكتور BLANCKENHORN
STANLEY . ROBINSON , KITTO , RITTER, LORTET, SANLEY , G.E.POST , CHICHESTER HART , REY , WATZSTEIN , P. RUSSEL , SHAN , BURTOR ,
وغيرهم قد تركوا لنا في مؤلفاتهم بعض الشيء في هذا المعنى

ان الزلازل بمعنى اهتزازات الارض دفعة او دفعات متوالية بالقوة الطبيعية لم يخلُ منها زمن من الازمنة . لقد قوّمت الجمعية الانكليزية ما ذكر في التاريخ بين زلزلة وهزة من سنة ١٦٠٦ ق . م . الى سنة ١٨٤٢ ب م . فوجدت ان عددها يبلغ نحو ستة الاف اشهرها من زلازل فلسطين زلزلة سنة ٩٠٠ ق . م على زمن الملك اخاب وزلزلة في ايام عزّيا سنه ٨٠٠ واخرى سنة ٣١ ق . م

ونظن ان قورح ورفاقه اخذوا بزلزلة فجائية (امل ١٩ : ١١) والزلزلة المذكورة في (عا ١ : ١ وزك ١٤ : ٥) ذكرها يوسيفس

ايضا واضاف الى ذلك انها شقت جبلا قرب اورشليم وكانت شديدة بهذا المقدار حتى انها فصلت قسما ونقلته الى محل آخر والزلزلة كانت من جملة العلامات المخيفة التي حدثت عند صلب المخلص ويستدل عَلَى هول المنظر من (مت ٢٧: ٥١و٥٤) وقد ذكرت الزلازل مع البلايا التي كانت تنذر بخراب اورشليم (مت ٢٤ : ٧) ويوسيفس وغيره من المؤرخين يثبتون اتمام النبوة بحروفها والزلازل في النبوءة تشير الى انقلابات وفتن في الولايات والممالك .

وقد تعدّدت الاراء بين المتقدمين والمتأخرين في الاسباب العاملة في الزلازل . قال قوم ومنهم ارسطاطاليس وفيثاغوروس ان الزلازل متسببة عن الرياح وفي مذهب طالس وسنيكس وغيرهما انها ناتجة عن حركات المياه وكان في زعم المنجمين الكلدانيين ان عواملها في الاجرام السماوية . وقال بعض العلماء المتأخرين ان الفاعل فيها انما هو نيران البراكين . وللعلماء هذا العصر ايضا اقوال كثيرة منها ان المياه التي ترشح الى باطن الارض تجتمع داخلها في خلايا وتبقى فيها الى ان تتبخر بقوة الحرارة الداخلية فلا تجد لها منفذاً فتتمدد وتسبب الزلزلة ومنها ان المدّ والجزر الناشئين عن القمر يسببان ذلك لان فعل المد القمري في

السوائل الداخلية منفعلة في مياه البحار والبحيرات فاذا علا المد على السيال الداخلي في جوف الارض ارتفع الى القشرة الخارجية فحالت دون تمدده فاحدث فيها هذا الارتجاج ..» (دائرة المعارف للبستاني المجلد ٩ صفحة ٢٤٢).

ورأينا الخصوصي في زلازل فلسطين: ان ارضها شديدة اليبوسة. ومياه الامطار والانهر التي ترشح الى باطنها كثيرة ولا شك ان تلك المياه بعد ان تتبخر بقوة الحرارة الداخلية تتحدد ولما لم تجد لها منفذاً تسبب اهتزازاً او زلزلة وغالباً ما تحصل تلك ايام الشتاء ما بين شهري نوفمبر (تشرين الثاني) ومارس (اذار).

وبالختام نقتطف من كتب كثيرة الاحصائية التالية لاهم زلازل فلسطين من سنة ٧٨٣ ق.م الى سنة ١٨٣٨! وفيها من فظائع الطبيعة ما تقشعر لها الابدان واليك تلك:

ق.م	
٧٨٣	٧٠ الف ضحية
٦٤	تهدم قسم من اسوار القدس وهيكلها.
٣١	تهدمت ابنية كثيرة وعدد ضحاياها ١٠ الاف

ب . م	
١٩	ضحايا كثيرة
٣٣	خسارة طفيفة في الهيكل .
٤٨	خسائر بسيطة في بعض الابنية .
١٢٨ و ٣٦٢	خسارة في الابنية بينها هيكل سليمان مع بعض الضحايا .
٣٦٥ و ٣٩٤ و ٣٩٦ و ٤٤٧ و ٥٠٠	خسائر في بعض مدن فلسطين
من ٧٥٨ الى ٧٧٥ و ٧٧٥ الى ٧٩٥	خسائر في الابنية والجامع الاقصى .
١٠٣٣	ضحايا كثيرة .
١٠٣٤	ضحايا كثيرة ، تهدمت اسوار اورشليم ومنارة عسقلان ونصف عكا والقسم الاعلى من غزة هاشم .
١٠٦٠	تهدم الحرم الشريف .
١١١٣	خراب هائل في كافة انحاء فلسطين
١١٦٠	تهدمت كنيسة مار الياس الواقعة بين القدس وبيت لحم .
١٢٠٢	ضحايا كثيرة ،

١٢٨٧ تهدمت ابنية كثيرة . ضحايا كثيرة .

١٢٩٠ و١٣٥٥ و ١٣٧٤ خسائر طفيفة .

١٤٥٧ , ١٤٨١ و١٥٧٧ و ١٥٨٢ و ١٧٥٢ و١٧٦٩

و١٨٠٢ ضحايا كثيرة .

١٨٣٤ تهدمت اسوار القدس وكنيستي مار سابا والقيامة ونصف عكا واسوار طبرية

١٨٣٧ خراب كلي لمدينة صفد مع ٥ الاف ضحية

١٨٣٨ خراب كلي ليافا مع ٣ الاف ضحية .

نقف عند هذا الحد وفي ذلك كفاية لمن يريد التوسع في البحث وسبحانه الواقي من فظائع الطبيعة وويلاتها الفجائية

اسكندرية نجيب ميخائيل ساعاتي المقدسي

دكتور في اللاهوت وادآب اللغة العربية

المكتبة الوطنية

مكتبتنا الوطنية في حيفا توفر على المدارس ورؤسائها ومعلميها عناء الالتجاء الى مكاتب بيروت ومصر واوربا فهي تحوي كل ما هم في حاجة اليه من الكتب المدرسية على اختلاف درجاتها ومؤلفيها وناشريها واسعارها وشروطها هي اسعار وشروط مكاتب بيروت ومصر ذاتها فضلا عن الاقتصاد في الوقت والدراهم بسرعة وسهولة المواصلات وفروق اجور البريد بين متفرق جهات فلسطين وبينها وبين الخارج .

شعيب يرثي سركيس

بعث الينا حضرة الشاعر الصديق السيد محمد كامل شعيب بالمرثاة التالية التي بكى فيها صديقه فقيد الادب سليم سركيس

ظعنت فها قلبي بأثرك مزمع
فقد ضاق بي رحب الفضاء الموسع

جُرِّعت كأساً للمنية مترعاً — فجرّعتنا ما لم نكن نتجرّع
فلمّا تبن الآ رهذا مروّع — يكاد أسىً يهوي وذاك مفجعُ
هل الخلق لا يرثي له وهو ميت — وقد كان يبكيه أسى وهو موجع
وهلا يفيض النيل وجداً وهذه — مغاني الصفا قفرا تحن وتجزع
اجل ذلك طود من قوائم يعرب — يؤم له في النائبات ويفزع
ولو كان غير الحتف قمنا بدفعه — ولكن سطا من لا يرد و يدفع
نأيت غداة البين عنا مودعا — الى اين يا هذا الحبيب المودع
اذكرك الغادون من قبل ان لهم — عليك حقوق جمة لا تضيّع
فقمت تلبي للأحبة دعوة — وتكدح في قرب اللقاء وتسرع
فمن لأديب ان كبت فيه نبوة — وغاض اشؤبوب البراعة مدمع
ومن لحفاوات تداعى عمادها — وكان لها بالامس عز ومرجع
عجبت للحد ضمه وعلومه — وادابه من واسع الأرض اوسع
هل الصبر يرجى يا سليم وفي الحشى — لهيب لظى طي الاضالع مودع

يرومون سلوانا لقلب موزع ... وهل يألف السلوان قلب موزع
فكم لوعة للبين من بعد لوعة ... وقد طويت منا على الجمر اضلع
وكم لدموع من سحاب نقله ... جفون بزخار من الدمع همع
أجل فات الاقدار عضبا مجردا ... لدى الروع تخشاه الظبى وهي قطع
له اليوم عرنين الفضائل اجدع
وغصن المعالي اجتث من حيث يفرع
طووا نعشه في مركب ومضوا به ... الى حيث لا مرأى هناك ومسمع
غداة أبى ان يحمل الهام نعشه ... وهل كان فوق الهام رضوى يشيع
كأن البرايا يوم حدك للنوى ... وفودهم حسرى عليك وضلع
قد اتخذوا مثواك كعبة حجهم ... يحج لهـا ذاك العديد المجمع
حبيب الورى من بعد بينك ينبري ... اذا روع الاداب خطب مروع
ومن لليالي الانس يعلي منارها ... وليس لها الاك غوث ومفزع
حبيب الورى هل بعد بينك يرتجى ... أياب لهاتيك العهود ومرجع
عهود بلبنان ومصر انيقة ... أويقات كانت زاهيات وأربع
فسل كل قلب يوم شط بك الردى
فلا قلب الا من دم الفكر يدمع
أصيبت لعمري يعرب فيك مثلما ... دهت يعربا من قبل نكباء زعزع

نزيل بيروت في ١٥ مايو سنة ٩٢٦ ... العاملي

الصحافة

(تابع)

الفصل الثاني عشر

في السياسة

منذ ان اسس بريسو ده ڤارڤيل صحيفة « لو باتريوت » Le Patriote Français عام ١٧٨٩ اصبحت كل الصحف سياسية او انها تظاهرت بذلك (على الاقل) وانا اعلم انه وجد في ايام الامبراطورية الثانية صحف كانت تسمي نفسها ادبية او اجتماعية ، وفي الواقع ان هذا ، كان سبيلا للافلات من دفع الضمانة المالية المفروضة على الصحف السياسية ، اذ انها كانت تتناول السياسية بطريقة الغمز والتلميح بدلا من التصريح . ومن البديهي ان الصحف ينشأ عندها ميل لتحليل الحوادث وتأويلها لكثرة ما تقصه منها وتسرده كل يوم فالمتفرج الحاذق يريد ان يشارك القائمين بالعمل في عملهم ، وينتهي به الامر ان يلقي دلوه بين الدلاء ، لقد بدلت حرية الصحافة شيئا من هذا . فالمناقشات القلمية خسرت كثيرا من قيمتها منذ اصبحت في مقدور كل الكتاب

والاستقلال الفكري لم تبق له تلك الروعة منذ تمتع فيه الجميع[1]

كانت (صحف الموضه) الصحف الادبية فيما مضى تحاكم ويحكم عليها احيانا لمجرد انه اشتمت رائحة السياسة من كتابتها ، اما اليوم فالصحف المشهورة بتوغلها في السياسة تمر غالبا بكثير من الحوادث السياسية دون ان تتنازل لذكرها او ابداء راي فيها

وانها الطريقة مشتركة بين كل الاعصر التي لا قيمة فيها للذمة والضمير.

اما القراء الذين يصفقون طربا لمشهد الحنق الذي يهجم فيه المتناقشون بعضهم على بعض ، لا يعدون المتخاصمين، الا كما يعدون المصارعين على مسرح من المسارح، انهم يشعرون ان المناقشة سخيفة ومع ذلك فقد يعنون بها في بعض الاحيان، اما بالمتناقشين فلا يعنون ابدا تقريبا ، و يشكون في قيمة كل ما يقولونه وصحته. ان الخصومة القلمية التي عدت في وقت مضى اجل مظاهر الصحافة غدت اليوم امرا مكروها ، فالذين

---

(١) يستحيل ان ينطبق هذا الوصف على حال اكثر من انطباقه على حال صحافتنا وادباتنا اليوم ولولا انني اترجم هذا الكتيب ترجمة عن الفرنسية المقول هذا القول فى ابنائها لما شككت فى ان المؤلف يعنينا دون سوانا «المترجم»

يغضبون في صباح كل يوم للسبب ذاته يعشون على الضجر بسرعة، والذين يشتركون في كل المناقشات يتهمون بسوء الخلق والانطباع على حب المخاصمة. وينبغي ان يكون المتناقشون ذوي ثقافة عالية عجيبة، اوعلى الاقل، ذوي فضول عظيم، لكي يستطيعوا ان يبرروا هذا الميل المتجدد للمناقشة في كل يوم، والقسم الاكبر منهم، في الجملة، مقصر في الامرين وهذا يفسر لنا كيف ان اغلبيتهم تواروا وقد خلفوا وراءهم ما يشعر انهم قد عاشوا بعد موت صحفهم.

واذا قلبت الامر على جميع وجوهه تر انه ليس بالمعقول ان تصرّ الصحافة على البحث في السياسية في حين لم يبق فيه لجمهور الشعب من رغبة فيها.

***

منذ طفقت بعض كبريات الصحف تسيطر على الراي العام في زعم البعض وزعمها هي نفسها، اصبحت هذة الصحف قيد قوتها، وترددت في استثمار هذه القوة خشية الافراط فيها او تعريضها لخطر ما.

من سوء الطالع انه ليس بالهين كما يظن، ان يكون المرء نزيها مجردا، ففي احوال كثيرة، قص خبر، معناه ابداء حكم

وعرض شكاية مرات متتالية ، وان يكن بدون اقل اهتمام ، معناه اذاعتها للاتجار بها.. والسكوت نفسه على شجار لا بال له، يعده الناس بعض الاحيان عملا سياسيا.

منذ ذلك الحين، اعتصمت اكثرية صحف الاخبار بطريقة التشيع لنظرية الحكومة، او لنظرية الاكثرية (على العمياء) لتجتنب بذلك ان يكون لها رايٌ خاص، ولكن التشيع للحكومة اليس معناه التشيع لحزب ؟؟؟ زد عَلى ذلك انه ليس بالسهل ، كما تتوهم، ان تنفذ الى شعور الاكثرية الصحيح.

تخرج الصحيفة عن دائرة الحياد، لمجرد نشرها اخبارا سياسية وكل الصحف مضطرة لنشر مثل هذه الاخبار والقارئ الذي لا يقرأ من الصحيفة الا المتفرقات لا يجروء عَلى قراءتها في مجتمع عام اذا لم تكن الصحيفة سياسية ولو بظاهرها على الاقل . ومنذ تأخذ مجلة ما في الصدور يوميا تعتقد انه من واجبها ان تنشر تقرير دار النيابة .

• •
•

هذا الواجب المؤلم ينذر انه سيغدو اشد ايلاماً ، كان الاشتغال في السياسة قبل الحرب عمل بعض اشخاص من طبقات معينة ، وفي اثناء الحرب اصبح عملا خاصاً ببعض

الاشخاص الحكوميين ، فتبدل بذلك تراخي الجمهور الى (اتحاد مقدس) . وما هي الا ان وضعت الحرب اوزارها حتى شعر الوطنيون ان جهود الحكومة لا بد ان تكون موثرة في سعادة الافراد . انهم ، بلا ريب ، لم نعد ترضيهم اضاحيك (الصحف الممحصة) ولكنهم لما ينبذوا اخبار (الصحف الخطيرة) التي تحكي تلك الاضاحيك ان فرنسا التي كانت تشعر بسعادة هادئة كان يجب ان تكتفي بان تعيش حالمة بهذه السعادة فبعد الانقلابات التي احدثتها الحرب الكبرى ترى نفسها مسوقة الى التالم ، ان لم يكن لمشاكل الهيئة الاجتماعية ، فعلى الاول ، للمعضلات الشاهدة التي تتوقف عليها حياتها .

ان عصراً جديداً صعباً طفق ينفتح امام الصحافة الخبرية فالسوفسطائية قضت وقتها ككثير غيرها من ضروب الصحافة ، وانه لمن الممكن ان يطلب جمهور الشعب في الغد الى الذي ينقل اليه الاخبار ان يؤمن هو نفسه بها .

قد تقول باننا لما نصل الى هذا الحد . فاقول : انني لست واثقاً بذلك ، ومع هذا فلننتظر



الفصل الثالث عشر

في الادب

منذ وجدت الصحف، حتى السياسية منها، اصبحت القاعدة المعول عليها ان نكثر من البحث في الادب، بقدر ما نقلل من البحث في السياسة، وفي عهد الحكومات الصارمة حينما كانت صحيفة المجلس تسمى صحيفة الامبراطورية الرسمية كان النقد الادبي المصدر الرئيسي للصحف التي لا قبل لها بمزاولة ضرب آخر من ضروب النقد، وشذت صحافة الجمهورية الثالثة عن هذه القاعدة، فبحثت في السياسة بدون هوى او اهتمام ونظرت في الادب بدون ذوق او عناية

لا اريد ان اوهم الناس ان الادباء الذين يكتبون في الصحف قليل عديدهم، فعددهم بحمد الله، كثير، وان كانوا يكتبون في الادب بطريقة شاذة، ويحكمون بالخطأ والعيب على كل ما يشاع ويقال في العالم وفي البلد، ويتدخلون ذات المرار في السياسة، فيتحولون في مثل هذه الحال الى صحيفيين واذا ابوا الا ان يعدوا ادباء ليس الا فذلك لكي يلتمسوا العذر لانفسهم، لانهم يشعرون بتقصيرهم في ميدان الصحافة عن بلوغ الغاية .

تكاد الخمسة وعشرون عاماً تمر بصحيفة « الجورنال » التي كان « فرنندا كو » يعد لها اسباب الشهرة والبقاء بالصاقه على جدران المدينة صور جميع الكتاب الذين يكتبون فيها و يراسلونها¹ في ذلك العهد البعيد ، وجد فرنند في هذا العمل خير وسيلة للفت الانظار وتحريك العواطف ، واخراج صحيفة للناس بابدع شكل واتم نجاح عرفه الناس في فرنسا .

وحينما غمرت صحيفة « الماتن » فرنسا بنسخها منذ بضع سنوات اكتفت بان تطبع علَى نشراتها صور البنايات التي تشغلها فاشار احد كبار الصحفيين¹ في عرض كلامه عن الصحيفتين الى هذا العمل بقوله : ان هذا يدلنا علَى المسافة التي اجتزناها

الحقيقة نرغمنا على الاعتراف بان النقد الادبي عاد اليوم قدح الراكب ² ، فلم يبق احد يتكلم عن الكتب في الصحف ما خلا ذكرها في جداول الاعلانات ، ولكنهم يتكلمون

(١) يقابل بذلك بين نشرات « الجورنال » التي دعامتها الرجال الذين يقومون باعبائها و بين نشرات « الماتن » التي دعامتها ضخامة ابنيتها « الحجارة والطين » وفي كلامه من المغامز والتنكيت والتبكيت ما لا يخفى

« المترجم »

(٢) اي غير مهتم به

عن المسارح، والحقيقة التي هي احرج من هذا، ان بعض مديري الصحف كان قد فكر في نشر تقارير المسارح في جداول البرقيات يد انه لما يقدم.

ان الصناعة المسرحيه صناعة جبارة، فهي تطعم جمهورا غفيرا من الناس، وتلهي بعض ملايين من المتفرجين فالصحف لم تجرؤ حتى الآن ان تحرم القراء من هذه المادة المشحونه بالجمجمة والاطناب الفارغ، وحقوق النقد لا شأن لها في هذا الامر، طبعاً..

لم يبق الا بابان من ابواب الكتابة التقليدية في الصحف مفتوحان لاقلام كتاب الخيال: القصص والذيول الروائية.

لقد كتب «موباسان[1]» قصصاً واجاد فيها ما شاء، وذكرى هذا المنشيء هي التي تحمل الصحف على نشر القصص بلا ريب، ولكن الكتاب الذين يتعرضون لهذا الفن اليوم لا تظهر براعتهم الا نادراً، وبالرغم من ذلك فان هذا الضرب من ضروب الادب رغبت فيه جماعة كبيرة من الناس،

وانك لتخطيء خطأ كبيراً اذا انت توهمت ان كل الذين يقرأون الصحف يعنون كثيرا بالحوادث التي تذكرها

(١) موباسان: روائي فرنسي مشهور عاش من عام ١٨٥٠ — ١٨٩٣.

ولكنك لا تخطيء ابدا اذا حسبت ان كل القراء يبتهجون بالسواء بهذا النسق العصري الحديث ... الذي تساعدهم قراءة القصة منه على تذكر قصة اليوم السالف في طرفة عين[1]

---

(١) لولا ان كتاب « الصحافة » وضعه مؤلفه عام ١٩٢٠ ، اي قبل ان تطلع علينا هذه الكتب الجديدة التى لا تعثر فيها الا على حكايات واقاصيص من هذا النسق العصري الحديث .... مستندة كلها الى عرافات وسحرة واشباح ، تذكرك كل قصة منها بالقصة التي قبلها ، لانها لا تختلف عنهـا الا ببعض الفاظهـا ، لحسبت ان روبر ده جوفنيل ، مؤلف هذا الكتيب ، يعرف العربية وقد قرأ هذه الكتب فيها ؛ او ان هذه الكتب ترجمت « لنفاستها » الى الفرنسية وكان من « حظ » ده جوفنل ان يطلع عليها ليكتب ، فيما كتب عن الصحافة والادب ، هذا الفصل . على ان هناك بعض مؤلفات « قيمة » من هذا النوع... اخرجها اصحابها للناس فى شبه لغة الضاد ، قبل ذلك العام فلا يبعد ان تكون هذه المؤلفات ترجمت الى لغة ابناء السين . . . او ان تكون وضعت لدى جوفنل هذا فدرس من اجلها لغتنا . . . على ان الارجح ان بين ادباء الفرنسيس انفسهم طائفة كالتي بين ادبائنا ، طائفة النسق العصري الحديث . . . واياها يعنى ده جوفنل وقد صدقت العامة عندنا بقولها : « الدنيا كلها مثل بيتك »

ويوجد الى جانب القراء العارفين والقراء الذين يتطلبون المعرفة ، قراء اخر اكثر عدداً، يرغبون الى الصحيفة ان تعطيهم شيئاً يقرأونه فحسب، فسائقو السيارات والعربات وغيرهم ممن يضطرون الى انتظار الناس ساعات طويلة. لا يحبون ابداً ان ينتهوا من قراءة الصحيفة بدقائق معدودة، ولا يكرهون ابدا ، بعد ان يقرأوا الاخبار الشتى. ان يجدوا شيئاً « يعفرونه عفارة »

وهناك فريق آخر. يقرأ القصص، مؤلف من الذين يكتبون قصصاً. ولاجل هذا يعنى اكثر القصصيين برصانة الاسلوب وقواعد اللغة والادب ....

ان نشر الحكايات شيء لذيذ بنفسه. كما ترى ، ولكن الممض هو ان الحكايات نفسها تكون في الغالب تافهة .

انني اتكلم في هذا المكان عن ذيول الصحف لغرض واحد : هو ان ابين انني احترم كل الاحكام والنظريات.

لا اريد ان اقول انه لا يوجد ذيول روائية ذات قيمة ادبية. ولكن مما لا ريب فيه ، ان هذه الذيول ليست هي التي تبلغ اعلى ذروة من النجح، فالرواية القيمة تتألف عَلَى الا كثر من بعض مشاهد معدودة، والذيل الروائي يقضي

ان يتغير المشهد مرة، في كل يوم، اي ان يكون في كل مائتين وخمسين سطراً رواية جديدة ...

وفي الصحيفة العصرية بحق، لا يخفف الذيل شيئاً عن قلم التحرير، ولكنه يخفف عن الادارة ، كانت تروج الصحيفة سابقاً بواسطة الجوائز التي تمني بها القراء ، لامر ما، من حين الى اخر، وصارت منذ قليل تروج بواسطة المسابقات، اما اليوم فلا تروج الا بواسطة هذه الذيول . ان كانت الذيل الروائي هو في مؤخرة الصحفيين الذين يستطيعون ان يحتفظوا بجمهور كبير من القراء على اسمهم والذين يمكن ان يجروا وراءهم مائة الف قارىء لو انتقلوا من صحيفة الى صحيفة اخرى

من المفهوم ان رئيس التحرير لا يتسع له الوقت لقراءة « الذيول » ولكنه من المفهوم ايضا ان مفتش الادارة يذوب شوقا لهذه المسوّدات

قد يبدو لك ان امر « الذيول» امر صعب، ولكنه في الحقيقة يستند الى ملاحظات في غاية البساطة، فحينما يبرع روائي اختصاصي في عمله، كل زملائه يقتدون به، ويعملون عمله نفسه ومن الممكن ان يكفي « الذيل الجيد » كل الصحف مدة عشر سنين وهكذا تتعاقب في كل الصحف قصص البرانس

الحمراء والزرقاء، والسيوف المستطيلة والحدباء وروايات الشرطة، العاملة في العلانية وفي الخفاء، وحكايات الاولاد والفتيات المفقودين «خصوصا في الشتاء» طبقاً لخطط وقواعد تقريبا لا تتغير، والجمهور لا يمل ولا يتعب .

الفصل الرابع عشر

في الابتذال

ان الصحيفة الاولى التي طبعت مليون نسخة في اليوم مدينة بذلك، كما يلوح، لطريقة الابتذال التي اتبعتها .

كان مارينوني، مدير صحيفة «لو بتي جورنال» يستكتب بعض الكتاب المتواضعين مقالات مبتذلة ليسهل في زعمه علَى الناس السذج فهم الامور الجارية والانتفاع بها، فسخر الناس منه انه انشأ اول صحيفة للسوقة، اننا نرى هذه السخرية في غير محلها، فليس من العبث ان يثقف هولاء في بيئة، اصبحوا بفضل «ديموقراطيتها» يمثلون في الانتخابات عددا اوفر من العدد الذي يمثله مجموع ارباب العلم .

واذا كان صحيحا ان السوقة احبوا ان تكون هناك صحيفة تثقفهم، كان هذا العمل، في الواقع، معيبا لاحترام الناس اياهم .

دخلت الكتابة المبتذلة في دائرة «الموضة» في هذه الايام[1]، وليس هذا، كما قد يتبادر الي الذهن، مدعاة لفخر الصحف او الجمهور[2]. واذا كان غالب الصحفيين يجتنبون الكتابة باسلوب يستدل به علَى انهم يعلمون الناس، فذلك برهان على تواضعهم في غالب الاحيان... والدليل على هذا ان ما يعرفونه قليل قليل...

على انهم ليسوا كلهم جهلاء، ولكن الذين يعلمون منهم يترفعون عن مخاطبة جمهور الشعب ويحتفظون بمعلوماتهم لصفوة الناس، فالعامي من القراء مستريح من قراءة مقالات

---

(١) اما عندنا فلم تدخل الكتابة المبتذلة فى دائرة «الموضة» الا بعد الاحتلال الفرنسى. وهب لرفع علمها عاليا، الخوري مارون غصن فحطم ذلك العلم تحطيما.

(٢) ولكن دعاة الابتذال «والموضة» والنسق العصري الحديث... وشيء اخر ايضا، عندنا، يزعمون ان الفخر كله في هذا. وقد كانت دعايتهم، والحق يقال، منظمة خطرة، لولا ان يفضح الغرض الحقيقي منها، علمان من اعلام الشرق، هما كاتب الشرق الاكبر وبطله السياسي الامير شكيب ارسلان؛ والاستاذ العبقرى الفذ اديب العرب المقدم السيد مصطفى صادق الرافعي، لعمت واعمت. «المترجم»

هؤلاء ، ولا يرجو من اولئك الا ان يسلوه .

يتفق ان عالما من العلماء يريد ان يطلع الناس على اكتشافاته او ان سياسيا يحب ان يلفت نظر الرأي العام الى مشروع اصلاح ما ، وقد لا تخلو هذه الجهود من فائدة ولكنها بالاجمال ، تخلو من اللباقة فان اثقل عبء على الكاتب هو ان يفهم القارىء ، وهو يقرأ ، علما ، هو نفسه لم يفهمه الا بالتدريج ، فيستهدف لان يهمل الشيء الرئيسي الذي لم يعد يكترث له ليعود الى الفروع التي ما تنفك تشغله .

ان اشراك عدد كبير من ذوي الكفاية من جميع الاحزاب في التحرير فكرة شريفة ومنتجة ، ولكنها وياللاسف غير قابلة التطبيق ، تقريبا ، ان العلاج هو ، بلا ريب ، ان ينتقد ، بادىء ذي بدء ، الصحفي الذي يعتمد على الابتذال ليثقف بعد ذلك قراءه ، وفقا لطرق وخطط مهيأة .

ولكن الصحفيين المصريين ... يطرحون عبئا كهذا ويأبون ان يتعلموا ليعلموا ، وقد يكون اباؤهم هذا ما في التعلم من المشاق ...

الفصل الخامس عشر

في الامور البارلمانية

كان الشعب في ايام الملكية الثانية مغرما بشيئين اثنين :

مقاومة الحكومة الملكية ، والاشاعات التى منشأها الشوارع والازقة، وكان اشد الناس اخلاصا لنابوليون الثالث يفرحون مثل ابعد الجمهور بين تطرفا حينما كان يتيسر لهم ان يحقروا سلطة ما مهما يكن من مبلغ تعلقهم بها في الظاهر، وكان لذلك المنشأ حرمة عجيبة حتى في نفوس سكان اقصى الولايات

منذ ذلك الحين انتقل الينا حب المعارضة، وما ذلك بلا ريب، الا لكثرة ما كنا نراه من ظفر المعارضة بالسلطة ولما لم يبق احد يعتقد ان الوقت يتسع له « للدوران » لوحظ انه لم يبق لمنشأ الاشاعات، اي التجمهور في الشارع، من اثر

ان هذين النوعين المهجورين امتزجا واضمحلا، معا، ومع ذلك فالصحف كلها، تقريبا، تعتقد انه من الضروري ان تحتفظ بمحل « للامور الباريسية » ...

وفي الوقت الذي استن « ماينار » فيه سنة كتابة الحادث اليومي بخمسين سطرا، كان يتطلع، طبعا، الى مواضيع، اذا لم تكن جليلة ذات شأن، فهي على الاقل مشوقة، ومنذ ذلك الحين صرفت العناية تدريجيا في الاشغال بامور تافهة، واذكر انني احصيت يوما المواضيع التى عالجها اثنان من اشد كتاب التاريخ الباريسيين في الصحافة الكبرى، مدة اسبوع ،

فوجدت بين الاربع عشرة مقالة التي نشرت، اربع مقالات عن المباول الموضوعة على نسق ما يسمونه « مباول فسبانيوس » في رومه واثنتين عن رقص البطن وما ينتج عنه من القبض والاحتباس .

قد لا يدل اختيار الكاتبين هذه المواضيع على تفضيلهما اياها على غيرها، ولكنه ينم على ان هناك قاعدة ارغما على اتباعها، ولا اريد ان القي في افهام الناس ان هذين الكاتبين قُيدا بعقد يقضي عليهما باختيار مثل هذه الموضوعات، ولكنني اؤكد انه اشير اليهما ان لا يكتبا في غيرها .

ثلاث يجب ان لا يمسها الصحفيون باقلامهم . السلطة، وطقوس العبادة . واللاهوت . كما كانت تقول صحيفة الفيغارو، يوم كانت في صف المعارضة عام ١٧٨٤ . اما فيما يتعلق بالسياسيين الذين بلا عمل . والموظفين المحالين على المعاش . فهناك قول آخر، وهو انه من الضروري ان يحتفظ بهم اذا كانوا اصدقاء . وان يتغاضى عنهم قليلا اذا كانوا اعداء . خشية المقابلة بالمثل يوماً من الايام . . . واحسب انك قد شعرت ان هولاء « المؤرخين البارعين » لا يتكلمون في المباول وقد حظر عليهم الكلام في المقدسات الثلاث، الا لعجزهم عن الكلام في شيء آخر

ان الحكايات التي كانت سببا في نجح صحيفة الفيغارو العتيقة كانت متشابهة النغمة والوقع، وهذا النوع من التقاليد لا يتفق الا بصعوبة، مع الكياسة التي عادت قاعدة الصحافة اليوم. فالصحف التي يكثر قراؤها لا تحتفظ « بنهر الحكايات التقليدي » الا لتنشر فيه اخباراً صغيرة واذاعات.

اما الصحف التي دأبها نشر الحكايات الحقيقية فقد اضطرت لان تضع هذا النهر بين يدي كاتب خاص يسمى « الحكاياتي التقليدي » وهؤلاء الكتاب « الحكواتية » اذكياء في الجملة ولكنهم محدودون وتنقصهم المواضيع وهم معدودون من الصحفيين المتواضعين الهادئين الذين لا يغشون المحلات العامة او المجالس التي تمثل فيها ادوار الخداع والخبث، ويغترفون معلوماتهم من المطالعة فحسب بدل ان يستقوها من هذه الحياة. فيستغلون احدى الذكريات القديمة، او يشتغلون بتنقيح عيب من عيوب الانشاء او يتصرفون بتغيير خبر من الاخبار. والصحفيون الذين يضعهم مركزهم موضع المطلع على شئون الحياة السياسية والاجتماعية وما يجري تحتها يترفعون عن الكتابة في موضوع « تقليدي » لا يكسبهم مجداً ولا مالا وهكذا تغدو الحكايات مجموعة اضاحيك وخرافات.

عن الفرنسية (يتبع)

من الجزار

الى امراء ومشايخ جبل لبنان

« ذكرنا في الصفحات ٤٧١ و ٦٠٠ من السنة الفائتة للزهرة (الرابعة) اشياء كثيرة عن مخطوطات عربية بين ايدينا ونوهنا الى رسالة ارسلها احمد باشا الجزار الى اهالي جبل لبنان مع رسائل اخرى وعدنا القراء ان ننشرها الوقت بعد الآخر لما فيها من اللذة والفائدة التاريخية . وقد قرأنا اخيراً في مجلة المشرق الغراء في عددها الخامس من سنتها الحالية صورة لرسالة الجزار ذاتها التي ذكرناها عثر عليها حضرة العلامة الاب شيخو بين مخطوطات المكتبة الشرقية . غير اننا لما قابلنا نسختنا على المثبت في المشرق وجدنا بعض الفرق مع زيادة آتية في نهاية رسالة المشرق ولم نجد بأساً من نشر ما عندنا بحروفه زائدين عليه ما اتى في رسالة المشرق من الزيادة وذلك تعميما للفائدة وخدمة للتاريخ ولرجال البحث والتنقيب . وبهذه المناسبة نلفت الانظار الى صورة همايون من الدولة العلية الى الشيخ ظاهر العمر ستنشره في العدد القادم من الزهرة وما بعده مع غيره من الاثار ننقلها عما بين ايدينا من المخطوطات » « الزهرة »

صورة المرسوم المطاع الواجب القبول والاتباع الى امرا

ومشايخ ومشايخ عقل وعقال رعايا ساير مكان جبل الشوف والمتن وكسروان بوجه العموم يحيطون علما

نعرفكم انه لما عزمنا الى المسير لطريق الحاج الشريف وزيارة نبينا السيد البشير النظير عليه افضل الصلات والتسليم من العلي القدير فقد كشف الله لنا عنما هو فلا بد ان يتوقع ويصير فانذرناكم وحذرناكم غاية التحذير وذلك قبل تحريك ركابنا السعيد من صحراء المزاريب عرفناكم عن هذه الافعال السيئة والطرقات المعوجة الغير مرضية فلا بد عن مسيركم بها وسلوككم فى شوارعها فاخذتم المشتري وهاروط عقيدة ودين وابعدتم عن قول الحق المبين. يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله والرسول واولية اصحاب الامور فتزحزحتم بغرور انفسكم وتبعتم اثار من تقدمتم من الظالمين ونسيتم ما حل بهم من العذاب الاليم واشهرتم الجور والاعتساف وتركتم الحق والانصاف وسعيتم بالارض بالفساد وما جزا الذين يسعوز بالارض بالفساد الأ ان يقتلون او يصلبون او تقطع ايديهم وارجلهم بالخلاف فكان ابداً لنحسكم بنجسكم وراء الذين كفروا فلم ينالوا خيرا فتراكمت عليكم النحوسات وما اردتم الا شرا وكنا نظن في حلول ركابنا السعيد ان يتغير الخبث الذي بانفسكم ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا

ما بنياتهم فبقيتم عَلَى ما انتم عليه من الطغيان و مزيد البهتان وفي غيابنا طلب منكم افتخار الامرا الكرام ولدنا الامير بشير الشهابي الخدامة حكم قولكم فاذ انتم بمعزل عنها فصدق عليكم ايها الناس ان بغيكم عَلَى انفسكم فكان يلزمكم اطاعة خليفة رسول الله مالك زمام الشريعة شمس فلك الدولة العثمانية والسلسلة الخاقانية ملك البرين والبحرين سكندر ذو القرنين فاظهرتم التباعد والتنافر ووضعتم في عقولكم اني بهذه المسافة لست راجع فكل منجم كذاب فاعلموا واعرفوا وتحققوا ان سلكتم في قدم الاطـاعة وكنتم مطيعين وخاضعين الى ولدنا المشار اليه فعليكم من طرفنا امان الله وامان رسوله الاكرم ثم اماننا ولم تشاهدوا منا الا المسرة وان بقيتم وبتم عَلَى احوالكم وسوء اعمالكم فبعون عناية الملك القاهر اني بكم ان شاء الله ظافر ولا اترككم كامس عابر ولا ادمرنكم بكل دامر سلموا تسلموا وان عاندتم تندموا ولا تدخلوا في حيث قوله تعالى من نكث فلا ينكث الا عَلَى نفسه واياكم المكر والمخالفة والصواب وليقع انفسكم في هالكات الحساب.

« الى هنا ينتهي نص الرسالة التي عندنا واننا نتبعها فيما يلي بما يزيد في رسالة الشرق »

اعتبروا قول رب الارباب « فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب » والباغي يرجع بغيه في نحره فانهضوا فى الطاعة والتسليم تحظوا ان شاء الله بالمرام والتكريم، غيروا من انفسكم هذا الوسواس الاثيم، توكلوا على الله وافوض امري الى الله، واذا تزحزحتم عن الطاعة ننشر اعلام الحرب نحوكم ونوجه عساكرنا الزاخرة كالبحور سالين بواترهم بايديهم وسمر القنا ساحبين والدماء سافكين فمن قتل منهم الى جنة رضوان خالدين ومن قتل منكم في سعير جهنم متقلبين، فانظروا لنفوسكم الخلاص فاذا كنتم من اهل السنة والجماعة، فادخلوا في حيز الاطاعة وان ابيتم تروا اوشم الاحوال والتنكيد والله حسب ونعم الوكيل ·

مخطوطات ثمينة

في دير الكرمل

عثرنا بين ما بقي لهذا الدير من الاوراق التي لم تعبث بها عوادي الزمن على صكوك ورسائل من حكام هذه الجهات وامرائها السابقين ترجع تواريخها الى مئات السنين وفيها فوائد كثيرة سوف نستند اليها فى الطبعة الثانية لتاريخ حيفا والكرمل التي لن نتأخر عن تهيئتها للطبع لان نسخ الطبعة الاولى تكاد تنفذ . وربما نشرنا فى اعداد سنة المجلة القادمة شيئا من هذه الصكوك الثمينة

المؤتمر الاثري

وعدنا القراء في عدد المجلة السابق ان نوافيهم باخبار المؤتمر الاثري المئوي انعقاده في بيروت في السابع من شهر نيسان وقد كان في النية شهود جلساته شخصيا فلم تمكنا اشغالنا الكثيرة من اتمام هذه الامنية واردنا الاستعاضة عن ذلك بمتابعة ما تقوله الصحف عنه ولكننا مع الاسف لم نجد شيئا يذكر في صحف سورية وفلسطين الا اللهم بعض اخبار مقتضبة عن انعقاده وانفضاضه وعن بعض الولائم التي اقيمت لاعضائه ولم نجد ما يشفي الغليل الا في مجلة المشرق الغراء لحضرة العلامة الاب لويس شيخو احد اعضاء المؤتمر وفيما يلي نلخص المقال الذي نشرته هذه المجلة احتفاظا لذكرى هذا العمل التاريخي الاول من نوعه في بلادنا.

ما كان اليوم السابع من شهر نيسان حتى تكامل عدد وفود الدول والجامعات والجمعيات وعلماء الآثار من جهات اوروبا واميركه ومن الاستانة ومصر وسوريا وفلسطين وقد ناهز عددهم المئتين. وفي صباح الخميس في ٨ نيسان الساعة العاشرة كان افتتاح جلسات المؤتمر بحضور فخامة المفوض السامي الفرنسي المسيو دي جوفنيل وحاشيته وقدم رئيس لجنة المؤتمر المسيو

فيرولو المؤتمرين واحدا واحدا وتكلم بعده المسيو غارستنغ مدير المؤتمر في فلسطين مصرحا بما يتشارك به البلدان في الشرف باستقبال المندوبين الكرام ثم تكلم فخامة المفوض السامي مرحبا باعضاء المؤتمر ومبديا سروره باقبالهم ومتمنيا للمشروع النجاح .

وقد ذكر المشرق اسماء بعض المؤتمرين وكلهم ممن لهم القدح المعلى في المشرقيات والتاريخ والاثار نقتصر هنا على اثبات اسماء العرب منهم وهم الاب لويس شيخو والاستاذ اسد رستم احد علماء التاريخ في الجامعة الاميركية واحمد زكي باشا الشهير والاستاذ طه حسين مندوب الجامعة المصرية والاب لويس ماحه مندوب اللجنة العلمية في الاسكندرية .

دام المؤتمر تسعة ايام خصص ثلثها للمحاضرات التي القاها المؤتمرون في اماكن متفرقة اثناء الزيارات ولم يتسن للجميع ان يلقوا ما هيئوه لهذه الاجتماعات من المباحث الجليلة ، والثلثان الآخران كانا للسياحة في انحاء سورية ولبنان . ومما القي من المحاضرات ابحاث عن اثار جبيل وتاريخ حلب في القرن التاسع عشر قبل المسيح والعاديات الشرقية التي دخلت متحف الاستانة منذ عهد قريب والعاديات الظرانية الراقية الى الازمنة السابقة للتاريخ وقلمة الحصن والاثقال الزجاجية والاثار المصرية الخزفية

القديمة ونقوش مدافن الفراعنة في عهد سلالات المملكة المصرية الوسطى والعلاقة بين نقوش الشرق الاقصى واثار الشرق الاسلامي في القرون الوسطى ، وتأثير الصناعة العجمية في القرن التاسع في الصناعة البلغارية والاثار الحثية والاشورية والشيعيين الذين اتى بهم معاوية الى الشام والكتابات اليونانية النصرانية القديمة في جهات سوريه واثار الطرق القديمة بين نهر دجله والفرات ، ومخطوطات المكتبة الشرقيه التي جمعها الاب شيخو منذ نحو خمس واربعين سنة وهي من اشهر وابدع واثمن المخطوطات

اما سياحات المؤتمر فكانت في جهات لبنان وانحاء الشام وقد زار المؤتمرون دير القلعة وهيكلها الروماني في اعالي لبنان وطرابلس الشام وقلعة الحصن وابنيتها المهيبة في جبال العلويين وحمص وقلعتها الراقية الى عهد الحثيين وفركلس وتدمر ومدافنها وهياكلها واثارها الكثيرة من مدافن ودمى وكتابات يرقى معظمها الى العهد الروماني في زمن السلاطين الانطونية والسورية وبعلبك وآثارها وهياكلها العظيمة

وفي السادس عشر من نيسان ختم المؤتمر جلساته في بيروت وصباح اليوم الثاني ركب المؤتمرون متن البحر ووجهتهم فلسطين ليتابعوا اعمالهم .

« الى هنا انتهى تلخيص كلام المشرق »

ومساء ذات النهار وصلوا الى حيفا وصباح اليوم الثاني وما بعده زاروا مجدو وخرائب بيسان وطبريا وكفرناحوم وتلحوم ثم اكملوا الى القدس ويوم الاربعاء في ٢١ نيسان افتتح فخامة المندوب السامي الانكليزي اللورد بلومر المؤتمر والقيت المحاضرات وفي اليوم الثاني قصدوا الى شرق الاردن وزاروا جرش وعمان ومعان فعيون موسى فالبطراء وهي مدينة الورد البديعة في ايام العرب السالفة وفيها آثار لا تحصى منحوتة من الصخر . ثم رجعوا وختموا المؤتمر في القدس وتفرقوا كل الى وجهته .

اما المآدب التي اقيمت للمؤتمرين فكثيرة في بيروت اقامها فخامة المفوض السامي فالوجيهة الفاضلة مدام الفرد سرسق فالوطني الوجيه جاك بك ثابت حاكم لبنان فالوجيه الاريحي يوسف بك الزين زعيم جبل عامل في بساتينه الغناء في صيدا وقد كانت حين مرورهم بهذه المدينة الى فلسطين .

وقد حيا المؤتمرين في هذه المأدبة الاخيرة حضرة الاستاذ الشيخ محمد علي الحوماني بالقصيدة التي ننشرها فيما يلي

ويجمل بنا قبل ختام هذا المقال ان نبدي اسفنا الشديد

لحادث مؤلم فوجئ به العلم وذووه في شخص الفقيد المأسوف على شبابه وعلمه جدا الاب فرح اورفلي الفرنسيسي المتخصص في علمي الآثار والتاريخ ، فقد كان مرافقا للمؤتمرين في زياراتهم لطبريا وكفر ناحوم يشرح لهم نظرياته الشخصية واكتشافاته ثم قصد الى القدس للاشتراك في المؤتمر ولكنه لم يصل اليها الا محمولا على الاكتف ليوارى في التراب بين اسف الآسفين وعبرات الباكين فان السيارة التي كانت تقله انقلبت به بين رام الله والقدس فمات لحينه . وقد ذكره المفوض السامي في افتتاح المؤتمر بكلمات تأبينية مؤثرة كما ان الحاضرين كانوا يبدأون مباحثهم باظهار اسفهم الشديد و بتعداد مناقبه الطيبة

اقمارنا اليوم هذه الغرر

هى القصيدة التي انشدها حضرة الاستاذ صاحب التوقيع فى المأدبة التى اقامها الوطنى الكبير يوسف بك الزين لاعضاء المؤتمر الاثرى فى بساتين صيدا

اقمارنا اليوم هـذه الغرر لا الشمس شمس الضحى ولا القمر
مجتمع يخرس الخطاب به مفوّها دون لفظه الدرر
ترمق خصباء ارضنا حسداً عليه : حتى الكواكب الزهر

من حازم ينطوي على همم تمضي ويعرو الصوارم الخور
وباذل في سبيل امته نفسا كبا دون شأوها النظر

***

يافئة للحياة حيث ثوت مناهل لا يشوبها كدر
نزلتم ارضنا وقد عبثت فيها العوادي وعاثت الغير
وعدتم والقطوف دانية طاب جناها واينع الثمر
انضرتم روضها فنرجسها غض المآقي ووردها نضر
يلتمس المسك من ثرى وطأت اقدامكم تربه فيدخر

***

اهلا بكم عصبة تعزبها احياؤنا والجماد يفتخر
مروا بنا فالبلاد من ظمأ تشكو جوى في القلوب يستعر
ضنت بانوائها السماء وهل يحيي ثرى لا يجوده المطر
تفغر افواهها لنائلكم شاكية والدموع تنهمر

***

صعدتم فالسماء منزلكم تعضدكم من جنودها زمر
ومن توخى العلى بهمة تُمدُّ في افقها له سرر
هبطتم ارضنا ملائكة خيل للعين أنها بشر
تحيا بابطالها البلاد وهل يزهر الا بنوره الشجر

ان رجال الرقي من نفرت شوارد المجد اية نفروا
لم يحل الموت دون غايتهم الا عَلَى ظهره لها عبروا
والحازم الرأي من تطلبه يجده حيث الملاء والخطر

**

يا نفرا لم ينل عَلَى شغف من ثمر العز فوقهم نفر
كعبتهم معهد العلوم وان حجوا الى غيره او اعتمروا
لم يك الا عليه وِردهمُ وليس عن غيره لهم صَدَر
والعلم كالنور لم يزل غرضاً ترمى اليه العقول والفكر

**

أهذه النيرات كاشفةٌ آثار ابطالنا الاولى غبروا
ان ندى كالذي نشاهده قد فاخرت بدونا به الحضر
اجلّ اثارنا التي فخرت آباؤنا باسمها ونفتخر
انشره = يوسف = فساد به وساد قبلا بمثله مضر
اما مساعيه في البلاد ففي كل مكان سما له اثر
حب المعالي لديه ان خفقت بنودها حيث رفرف الظفر
الشكر وقف له فمنتظم لؤلؤه بيننا ومنتثر

الحوماني

الرجاء واليأس

هل رأيت احداً يقدم عَلَى امرٍ لا رجاء في تحقيقه ، او لم يغلب النجاح فيه عَلَى اليأس منه ؟

من لا امل له في السعادة لا ينصب في طلب اسبابها ، فالرجاء داعية الاقدام ، والكهربائية التي توقظ الشعور في المرء فيسمى الى الآمال محتملا الآلام .

والمرء الطماح الى المعالي ينال منها بقدر ما في نفسه من امل وما تنطوي عليه من رجاء ، واليائس لا يزال اليأس يحيك في صدره حتى يستولي عليه الجبن وخور العزيمة ، فيكون خاملا ساقط المروءة

والامة الكبيرة الآمال يدفعها الرجاء الى معترك العمل ، فلا تزال عامله ناهضة ، حتى تبلغ ما تريد من شرف الحياة .

وما استولى اليأس عَلَى امة الا اضعف نفوسها ، وخضد شوكتها ، واذل سادتها ، واخضع ملوكها وسوقتها ، فكانت مروة للقارعين ، وهدفا للطامعين ، بما يقذفه اليأس في قلوبها ، ويسلكه الجبن في نفوسها . فهي تهون بعد عزتها ، وتذل بعد هيبتها ، وتدين بعد منعتها ، وتحقر بعد عظمتها ، حتى يهون عليها احتمال الهون ، والرضا بالدون

من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت إيلام

فعلى الامة التي تريد الحياة السعيدة ان تربي ناشئتها على محاربة اليأس ، وان تبث في نفوسهم خلق الرجاء ، فليس شيء في هذا الكون مستحيلا ، وانما ضلال الاسباب الموصلة اليه يجعله في نظر كثير من الناس غير ممكن .

لا تقل ان امرا يستحيل ان يكون . فاقدم عَلَى ما تريد اقدام جاد حازم مخلص ينقد اليك صاغرا سلس القياد .

والامر الصغير الهين يكون صعبا او مستحيلا في نظرك ما دمت تجبن فيه فلا تقدم عليه .

من الناس من يخشى التعب في العمل والاقدام على تحقيق الامل ، فيركن الى الراحة ، ويستسلم للدعة ، ويتمنى لو جاءه ما يشتهي وهو في سكون وهناء لا يمسه عناء :

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم الكاسي

فان اهبت به ليسعى لما يحب ، قال : هذا امر مستحيل ، فمن الجنون ان اتعب جسمي واشغل نفسي بما لا يكون ولا رجاء لي فيه !!!

ومنهم من يقدم على الامر قبل ان يأخذ له عدته ، فيفشل فيه . فان حرضته عليه بعد فشله قال : لا امل لي في السعي بعد ان سعيت فلم اوفق ، ولو علم انه انما فشل فيه لاقدامه عليه

على غير اهبة يعرف انه في ضلال مبين.

ومنهم من يقدم على العمل جادا فيه، وقد اعد له عدته، بيد انه لا يستطيع الاستقامة على سيرته ليبلغ الغاية، فيكون السر في فشله عدم الاخلاص في عمله، والاخلاص جزء مهم من الفلاح، لا يستهين به الا من لا معقول له، فقد يوسوس عدم الاخلاص الى العامل ان لا يحكم عمله، او يتهاون في بعض جزئياته، اقتصادا في المال، او طلبا للراحة، فيفوته الكمال، وتكون عاقبة العمل الاضطراب او الانحلال. و « قد كتب الله الاحسان على كل شيء » و « يحب الله من العامل اذا عمل ان يحسن » ومنهم من يقدم على عمله جادا حازما مخلصا لا يدع لسلطان الاوهام الى نفسه سبيلا، ساعيا اليه من طرقه الموصلة، فهو بالغ ما يرجوه لا محالة « وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا »

قد يقوم بعض الناس بعمل، ورائده الاخلاص فيه والاهتمام به، فلا يوفق، فتضعف عزيمته، وتخور همته، ويستولي عليه اليأس من النجاح فيه. فيتركه ولو تفكر قليلا وبحث عن اسباب الفشل التي اعترضت العمل فذللها، لما ترك اليأس يتسرب الى نفسه.

فالاجتهاد يغلب الصعوبات، وان بلغت حدا ليس بعده

حد . وقد قيل : « ان ارتقاع الاخطار في ركوب الاخطار »
« ولا بد دون الشهد من ابر النحل »

ولا يقوم بالاعمال العظيمة اولو المواهب المجردة وانما بقوم بها من يجرد تلك المواهب للعمل ، فيستخدمها فيما ينفع نفسه وامته ، ورائده الحزم ، وقائده الجد ونبراسه الاخلاص فالنباهة والاجتهاد والرجاء آساس مكينة لكل عمل عظيم .

من حبط في مسعاه فلا يليق به ان تهن قوته وهو في بحر الجهاد ، تتقاذفه لجج القنوط ، بل يجب ان يدرع الحزم ، ويبحث على السر الذي احبط عمله ، حتى اذا اهتدى اليه تفاداه ، وسار في طريقه الى الغاية ، فلا يزال كذلك حتى يمتلك ناصية القصد ، ويبلغ ذروة المرام ، فلا ينال المرء ما يطلب الا اذا دفع باليأس ان يستولى عليه ، معتمدا على الرجاء ، متكلا على الثبات .

من امتطى غارب الامل فاز بالحسنى ، ومن استقام على الطريقة المثلى بلغت به المنى . وان الصبر على علقم الاعمال يحقق الامال . وان للامل لذة لا تطيب بها النفس الا اذا مزجت بمرارة الصبر .

الغلاييني

حديث المائدة (تابع)

وخلاصة القول ان من يرغب في الحقيقة والمعرفة لذاتهما لهو الرجل الذي يستطيع ان يؤلف ما يمكننا ان نسميه ادبا . اما الرجل الذي يستخدم معرفته لنفعه وكسبه فهو يحط من شأن العلم ويستحيل عليه ان يؤلف ما يكون جديراً بالبقاء والاجلال .

الفصل الثالث عشر

نابوليون

اذا عدت الكتب التي تبحث في حياة نابوليون بلغت المئات ومن شاء ان يعرف هذا البطل حق المعرفة فعليه ان يقف على تلك المؤلفات كلها او ان يطلع على اكثرها ويقيم نفسه مقام المؤرخ الذي يتوخى تدوين الحقائق كما هي مجرداً عن التشيع والهوى

لا يهولنك ايها القارىء سلوك هذا السبيل الوعر فقد سار فيه كل من ركب متن التأليف وكان التحقيق رائده . لقد وقفت عليَّ اكثر ما كتب عن نابوليون واني ضارب لك مثلا واحداً مما عانيته في سبيل التحقيق . فاني وددت ان اعرف لون شعر نابوليون فاضطررت الي قراءة عدة مجلدات

قبلما عرفت انه كستنائي ٠

فلا تعجبن اذن او يداخلك ريب اذا عرفت ان فرود طالع اربع مئة الف مجلد قبلما الّف تاريخه المشهور ٠ وما ادراك ما عاناه كارليل من المطالعات قبلما وضع كتابه الذي لا تزال المانيا تعلمه في مدارسها العسكرية

ان نابوليون حجر زاوية الاساس الذى بنيت عليه اوروبا٠ وهو بلا ريب اعظم رجل بعد قيصر، اجل ان نابوليون موجد اوروبا دون جدال، فانه هو الذي نشر الافكار الجديدة، وبث المبادئ الحديثة في طول البلاد وعرضها، وهو الذي جعل حق الملك مبنيا علَى الاهلية بعد ان كان حقا من حقوق الوراثة ٠

ولعلنا نخطئ سياسته وننكر عليه اقامته اقرباءه وامراء جيشه عَلى عرش اوروبا ولكن لو علمنا انه لم يكن بين ملوك اوروبا في اثناء الثورة الا كل معتوه او ذو جنة او عاجز عن سياسة البلاد وقيادة الامة لم نعب عمله ولم نستغربه، اذ لا شبهة في انهم كانوا مستبدين وضعفاء في السياسة ليس لهم ميزة الملك سوى ان الملوك نجلوهم وان الدم الملكي يجري في عروقهم ٠ اما اعضاء اسرة نابوليون فكانوا عقلاء حكماء واهل نظر فى الامور ثاقب، وكذا كان امراء جيشه، فقد ظهر فيهم الاقتدار والحنكة

في اشد المواقع خطرا واعظمها شأنا فقوّض دعائم الوراثة وشيد على انقاضها مبادئ الاهلية وحقوقها

اما حياته العسكرية فحدث عنها ولا حرج ، فانه قام حين لم يكن في اوروبا امير جيش مقتدر ولا جيش مدرَّب . فانقض عَلَى ارباب العروش انقضاض الصاعقة وهجم هجوم الذئب على قطيع الغنم . ولم يعبأ بما تعلمه في مدارس فرنسا العسكرية ، وانما اتكل عَلَى ما اوحته اليه قريحته العسكرية الوقادة وبصيرته النيرة فكان النصر حليفا له . ولقد اتهمه الجيش النمساوي بانه اخل بنظام الحرب لانه هاجمهم في اواسط الشتاء وذلك لان الجيوش اعتادت ان تأوي الى ثكناتها عند اول سقوط الثلج وان لا تبرحها الى الحرب الا في اواسط الصيف . اعتادوا المحاربة على مبدأ (اذا سمح الطقس) فجاء نابوليون ونقض كل ذلك النظام غير ملتفت الى السنن المتبعة والقوانين المجمع عليها ، بل سار بجيشه وعُدده من مكان الى مكان بسرعة غريبة لا تكاد تصدق . وساق امامه جيوش اوروبا سوق الظافر متجشماً في سبيل ذلك من المشاق ما لم يتجشمه احد قبله منذ ايام قيصر . ثم انه احيا ليالي بطولها منصبا على الخرائط مكبا على رسم الخطط الحربية فعرف طرق اوروبا كلها ومضايقها ومدنها وقراها ومقدرة كل منها الحربية ،

فاكتسحها بجيشه الجرار فلم يبق فيها ولم يذر، وكان اذا رأى بين يديه فرصة يخشى مرورها ويرى وجوب انتهازها يأمر الجيش بالتأهب للقتال واخذ العدو مفاجأة

وزبدة القول انه ربما اختلف الرأي في الحكم في سياسته اما اقتداره العسكري النادر فمما لا خلاف فيه . اجل لا جدال في انه اعظم قائد ظهر في العالم حتى الان، ولم يكن سقوطه الا امام جيش جرار كثير العدد والمدد يقوده من تخرجوا عليه في الفنون الحربية

ورب معترض يقول اليست واقعة واترلوا دليلا عَلَى عدم انتظام خططه الحربية وشاهدا عَلَى ضعفه الاداري ؟ ففي الرد عَلَى هذا الاعتراض اقول

اولا ان ولنتون كان دون خصمه ادارة ودهاء . صحيح انه بالغ في اطالة صفوف الجند فأمن بقاء طريق البحر مفتوحا ولكن نابوليون خواض الغمرات لما ضاق به الذرع لم يبق لديه سوى الرجوع الى احد مبادئه الخاصة في الفنون الحربية فامر جنوده فاقتحموا قلب الصف فاخترقوه اختراق السهم النافذ وفرقوا شمل الجنود ففصلوا بين ولنتون وبلوخر .

فاذا نحن حكمنا عَلَى تلك الواقعة بالنظر الى الفنون

الحربية فلا شك اننا نرى كل حركة فيها مبنية عَلَى النظامات الحربية الراقية والدهاء البليغ

ثانيا لم يبق شك في ان نابوليون كان حينئذ يشكو من انحطاط في قواه الجسدية ، وقد انتابه مثل هذا الانحطاط في موسكو ، وكان من نتيجته خمول استولى عليه فاظلم فكره واقعده ومن المعلوم انه كان قد انقضى وقت شبيبته فانحطت درجة قواه ، منة الطبيعة تتمشى عليه كما تتمشى عَلَى غيره ، ولو كان بعد في ريعان الشباب ومقتبل العمر لما آب الا بنصر مبين

ثالثا انه وان يكون الظفر حالف ولنتون الا ان ذلك كان نتيجة الاتفاق الغريب لانه كان من المحتمل ان تصل الامداد الى نابوليون و ينضم اليه كروشي مصحوبا بفرقة من الفرسان والجيوش فتكون الغلبة للفرنساويين ، وكان من المحتمل ايضا تأخر بلوخر وجيشه عن الانضمام الى الجيش الانكليزي . فالظفر اذا لم يكن نتيجة لحسن ادارة ولنتون بل لنظام الجيش الانكليزي وثباته .

اجل لقد اخذ نابوليون العجب حينما رأى الجيش الانكليزي كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا بعد كل موقعة ويثبت ثبات الصناديد لم ير قبل ذلك العهد جيوشا بمثل ذلك الانتظام والثبات

ولكنه لم يعجب قط بحسن ادارة ولنتون ولم يكبر رأيا من ارائه الحربية ٠

كان الفوز في تلك المعركة من نصيب اقدر الجيشين عَلَى الثبات والدفاع الى ان يلفه المدد ، فكان الجيش الانكليزي هو الظافر بحكم الاقدار

وقصارى القول انه اذا بني الحكم في تلك الموقعة على حسن الادارة فالسكوت اولى بنا نحن الانكليز ، فاننا والحق يقال لسنا بالغالبين ، وانما هو سوء حظ الفرنساو يين اظفرنا بما اظفرنا وخسرهم ما خسرهم

عَلَى ان الذي يزيد المرء اعجابا بنابوليون اقواله الكثيرة التي كانت عبارة عن نبوءات جمة صادقة ، مثل قوله انه لا تمر عشرون سنة حتى تتعب فرنسا من البوربون فتطرح عنها نيرهم مرة اخرى وقد كان اتمام تلك النبوءة سنة ١٨٤٨ ومثل قوله لاحد الانكليز منبئا بما يصيب انكلترا « لقد اتت انكلترا ما اتت ولكن بلا فائده لها » اجل انها ربحت ربحا طائلا وفعلت الغرائب ، بيد انه لم يكن من وراء ذلك شيء ، فشعبها يتضور جوعا وقد صاروا الى اردأ مما كانوا عليه إبان الحرب واني لعلى يقين بان امتكم ستبلغ شكاويها عنان السماء بعد سنة او سنتين ؛ نحن العائشون في هذه الايام نعلم

كيف تمت تلك النبوءة تماما . ومما حمله على ذلك القول كثرة الضرائب التي كان الشعب يؤديها عن يد وهو صاغر ، مما آل الى ازدياد الدين الاهلي زيادة فاحشة ، ثم زاد على القول قوله « ان تجارتكم قد احتفظت لكم بمكانتكم بين الامم ، ولكن يأتي يوم فيه يقلب الدهر لكم ظهر المجن فتخونكم تلك التجارة ، لانكم لا تستطيعون ان تنزلوا اسعار بضائعكم الى اسعار بضائع غيركم فتروج هذه ويتأخر تجارتكم ، لا سيما وانتم عالمون ان تجار الامم سواكم مهتمون جد الاهتمام في مسابقتكم ، وستبين الأيام صحة كلامي هذا . » وقد بينتها ، وما البضائع التي تردنا من المانيا ونلزمهم بان يطبعوا عليها « مصنوعة في المانيا » وهي اكثر رواجا من بضائعنا نفسها الا شهادة ناطقة بصحة ذلك القول

ولقد كان من رأيه ان اعظم خطأ ترتكبه انكلترا اجتهادها في ان يصير لها جيش بري ، قال « ان من الخرق في السياسة تشجيع الجنون العسكري بدل الاستناد الى البحرية التي هي قوة بلادكم الحقيقية ، وستظل ظهيرة لكم في المستقبل ، اما البلاد التي تجدّ ليكون لها جيش بري منظم فيجب ان تكون في حرب على الدوام » اليس هذا ما وصل اليه وزراؤنا الاحرار في الثلاثين سنة الماضية ولو اتبعت انكلترا نصيحة نابوليون

هذه اوفرت كثيرا من الاموال ومهج الرجال ·
بمثل هذه الاقوال يعد نابوليون رجل السياسة الكبير لا كما كان يقول عنه الكتبة الاقدمون، ان هو الا شيطان حرب مجسم ·
ولو كانت ان اصرح برأيي الشخصي في نابوليون لقلت ان عقله كان كبيرا وان اخلاقه دون عقله ، انا لا اشك انه اعتقد بالله ، مع ان اكثر الملوك في ايامه كانوا يجنحون الى الالحاد والكفر · وقد رأى الدين قوة ادبية وروحية ، وكان في مقتبل عمره صديقا للكنيسة ، لانه ايقن انه لا يتسنى للبشر ان يعيشوا بدون دين وعلم ان الانحطاط الادبي في ارباب الدين كان عارضا ، وقد رأى يد الله تعمل في حياته فكان حربا لكل كافر · روى كارليل انه خاطب مرة امراء جيشه في مصر مشيرا الى السماء في ليلة قمراء فقال « ومن خلق هذه ؟ » ولكنه مع كل ذلك الايمان لم يكن تقيا · كان مبدأه « الله في السماء ونابوليون على الارض » وذهب بنفسه مذهب الكبر والخيلاء حتى انه اضطر الناس الى طاعته اضطرارا ، وحسب ان من تجرأ على مقاومته فقد ارتكب اثما فظيعا واتى امرا فريا وشيئا ادا · عد نفسه مخلوقا ساميا لا يدانيه احد من البشر · وسبب ذلك انه رأى نفسه قد ولد وضيعا وشب مهملا محتقرا وتعلم كما يتعلم

الاولاد الفقراء لا حول له ولا قوة ولا اصدقاء من علية القوم، ثم شاهد نفسه يتسنم ذروة العرش ويبايع امبراطورا تخر له العباد وتأتمر بامره البلاد ثم نظر ملوك اوروبا يطأطئون له الهام ويسبحون بحمده ويقدسون له، فشمخ بانفه واعتقد ان السماء سهلت له كل ذلك وما لبث ان تصور انه غير مسؤول عما يفعل لانه فوق كل شريعة والويل لمن خالف مشيئته

لم يخطر له ما كان يجب ان يكون للدين عليه من الواجبات وعلى نفسه من التأثير. كان ممن لا خلاق لهم يلبس لكل حالة لبوسها ويجري مع الرياح متقلبا بين الرفعة والدناءة، والكرم واللؤم، والحلم والاستبداد. اما ايمانه بالمسيح فكان مجرد احترام لشخص اسمى منه، وكانت كلماته الاخيرة التي لفظها قبيل وفاته مما يبين كبرياءه وطمعه وشدة تعلقه بالحروب والجنود فان اخر كلمة خرجت من فيه:

هي [Tête d'armée] (قائد الجيش)

وعلى الجملة فاعتقادي انه لم يأن الوقت الذي فيه نعرف نابوليون كما هو ونقدره قدره، انه لا يزال فينا تعصب جنسي يجب ان نتغلب عليه اجل ان كرهه لانكلترا كان شديدا، وربما كان ذلك سببا لكثير من سوء سياسته؛ ولكننا نحن

ايضا قابلناه بالمثل ومقتناه كما مقتنا • فتعامينا عن كثير من اسباب عظمته . اما يقيني فهو ان نابوليون كان عظيما بل من اعظم العظماء ، لانه ايقظ اوروبا من سبات طالت ايامه ، وخمول امتدت لياليه ، وقوض دعائم الحكم الاستبدادي المبني على الجهل . ومما لا شك فيه اننا مديونون لنابوليون بحريتنا المصرية ، فقد كانت افكاره في الحكم المدني سامية نيرة ، فاثبت الشرائع العادلة وعمل على هدم الحكم الوراثي القديم ، ومهد السبيل الى تآخي بني الانسان واتحاد قوات اوروبا جمعاء

ولما افل نجم سعده سار به القضاء الى منفاه حيث قضى باقي ايامه . حقا انه اذا كان للاقدار فعل محسوس فهو في واقعة واترلو . كان الظفر في تلك المعركة من حقه • فجاء اخر وسلبه حظه وحرمه نصيبه . مع ان خطته الحربية كانت تامة الاتقان ، لا عيب فيها ، وجيشه تام الادارة منظم السير والحركة ، ولكن القهار العظيم قهره . حقا انه يستحيل على المرء ان يقرأ تاريخ حياته دون ان يرى فيها قضاء يجري وقدرا يسير . حتى ان نابوليون نفسه احس بذلك فلما وافاه القضاء لم يحاول ان يلم شعث جيشه لانه اعتقد ان تلك الموقعة كانت الفاصلة

وهكذا تنتهي قصة هي اقرب الى الروايات الموضوعة منها

الى الوقائع التاريخية بطلها ادهش العالم باعماله المظيمة وحير كل انسان بما جاء من المشروعات الكبيرة ' وقد كان لحياته من التأثير ما لم يكن لشخص اخر سواه في غضون الف سنة خلت ·

الفصل الرابع عشر

في التهذيب والنجاح والخدمة

قال ارنولد « التهذيب هو اتقان الفكر والمعرفة » وهو تعريف جميل تنعكس عنه نفس ارنولد وحياته · واني اذا قلت اننا امة مهذبة كنت كمن يرسل الكلام على عواهنه و يطوي الحديث جزافا ، ولكنى اذا قلت انه لم يمر بنا زمن كانت فيه وسائل التهذيب منتشرة الانتشار الذي نراه اليوم كنت مصيباً في حكمي لا ريب ان العالم اليوم يفتح امام اكثر الشبان ابوابا كثيرة لكسب الاموال وابوابا عديدة لتحصيل المعارف · ولكن اذا كان كسب الاموال واكتنازها جل مرمى الحياة فقل على حياة التهذيب السلام · لا يمكننا خدمة الحقيقة والمال معا · ذلك لان محب المال الولع بجمعه واذخاره لا يجد سبيلا ولا وقتا لتهذيب ذهنه و ينتهى به الامر الى احتقار كل انواع المعارف · حقا انه لا يكاد يوجد اشد من اصحاب

الملايين جهلا وغباوة ومما يستحق الاعتبار ان قليلين جدا من الناس يصيرون بعد جهد عظيم من ذوي الملايين مع ان كل واحد بامكانه ان يحرز كنوز العلم والمعرفة . ثم ان تحصيل الثروة ليس فيه الا قليل من السرور وفيه ما فيه من الهموم والاضطرابات ' اما المعرفة فهي خير الجزاء . ولذلك قال سليمان الحكيم « اقتن المعرفة والحكمة وفوق كل اقتنائك اقتن الفهم » ذلك لانه رأى ان خير حياة هي حياة التهذيب المؤسسة على الفضيلة والمحصنة بالقواعد الدينية

ومما له علاقة كبيرة بالتهذيب النجاح في الحياة . لم يسيء الناس فهم شيء مما تنطق به شفاههم اساءتهم فهم النجاح ذلك لانهم قلما يطلقونه الا على ما له علاقة بالمال . فعندهم ان الناجح هو الحائز الثروة ، والبلاد الناجحة هي التي تكثر فيها الرواتب وثقل الرسوم الاميرية ، والعمل الناجح هو الذي يأتي بالارباح الطائلة الى غير ذلك . فالنجاح بحسب اعتقادهم هو ثمرة ارضية لا اريج سماوي فيها ، فلا علاقة له بالدين ولا صلة بينه وبين الاخلاق ' ولا مساس له بحياة المرء الداخلية .

اليك ايها الشاب عن هذا التعسف البعيد عن الصواب قال سقراط في احتجاجه « لا عمل لي سوى الجولان بينكم

لاقنعكم كلكم الصغار والكبار بان لا تفكروا في ذواتكم او في املاككم بل اهتموا اولا باصلاح نفوسكم » . وورد في مؤلفات رنان هذه العبارة التي يعترف فيها بما كان لكهنته الانقياء من الفضل عليه وهو شاب ، وهي قوله « علموني محبة الحق واحترام الفكر واهمية الحياة ، وهذه هي الامور التي لم اجد لنفسي محيداً عنها ، اعتقدت وما زلت اعتقد ان وجودنا من العبث والسخافة الا اذا نظرنا اليه كواجب عظيم دائم » وقال هوراس بشنل « ان جوهر الاصلاح اصلاح النفس » او لم يقل السيد المسيح « ماذا ينتفع الانسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه » . هذا اذن تعريف النجاح الصحيح . ليس النجاح ماديا بل روحيا وجذوره متأصلة في الاخلاق لا في الظروف . هو امر داخلي لا خارجي النجاح الحقيقي هو مجموع الفضائل وحب الحق في المرء . وانما خلاص المرء الوحيد بتخلصه من الماديات الى الروحيات ، وهلاك الانسان الوحيد هو سجن روح الانسان في جهنم الاميال الشهوانية . ويقوم النجاح في الحياة بنمو الحكمة في العقل والشهامة في النفس والطمأنينة في القلب . فاذا وجدت هذه الامور وجد النجاح واذا فقدت من حياة انسان فلا يتأتى للثروة مهما كبرت ان تستر فساد الحياة وشقاءها

اني لا اعتذر عن اشباعي الكلام في هذا الموضوع لعلمي بان مصائب كثيرة في الحياة تنشأ عن عدم التمييز بين غايات الحياة السامية والدنيئة . ما اكثر الشبان الذين يمكن ان تلخص حياتهم بما يأتي : — يدخلون الحياة العظيمة نشيطين ابرياء امناء ولهم قوى كثيرة غير ناضجة فيبهرون حالا بما يسميه الناس نجاحا ، ويفهمون بالنجاح ما له علاقة بالمال واقتناء العربات والثياب الجميلة وعيشة الترف والحصول على اسباب الملذات وينقادون لمن يقولون لهم ان كل هذه الاشياء ميسورة لهم اذا جدوا واجتهدوا فيندفعون في السادسة عشرة او السابعة عشرة من سنيهم سعيا وراء تحصيلها فيستيقظون باكرا ويتأخرون في ساعات العمل ويأكلون خبز الاهتمام والمشقة وينقبون عن الوسائل التي تمكنهم من القبض على الثروة وذخرها للمستقبل ويستخدمون الاحتيال لكي يتمكنوا من جلب المنفعة لانفسهم وحرمان الآخرين منها وتمر بهم سنين على هذا المنوال فيبلغون العقد الثالث او العقد الرابع من اعمارهم وهم لم يقرأوا كتابا ولا اعاروا شيئا من الاهتمام لعجائب العلم وغرائب المعرفة ولا امتلكوا ناصية شيء من الحكمة . اخيرا يحصلون على رغائبهم ، وبتغيير الظرف الذي يسمونه حظا يحصلون على الثروة

التي ضحوا حياتهم في سبيلها فيكنزون الاموال و يقتنون العربات و يحصلون عَلَى اسباب الملذات لكن عقولهم فارغة ونفوسهم بلقع وارواحهم هياكل انطفأ فيها النور السماوي . امثال هؤلاء الشبان تراهم في كل مدينة ' لان ذوي الملايين يخدمون على الاقل هذه الغاية الحميدة في الحياة وهي انهم يظهرون لنا حطة الحياة الموقوفة على جمع الثروة

ايها الشاب هل ترغب في حياة مثل هذه ؟ اتقابل اعلَى نوع من انواع حياة الكسب بادنى نوع من انواع حياة المعرفة والعلم . عندما يقابل الشاب هذه الحقيقة المرة يرى الحكمة في قول المسيح ان حياة الانسان لا تقوم بكثرة ما لديه

ولنعد الآن الى مسألة التهذيب . كل من جد بامانة واجتهاد لاتقان نوع واحد من انواع المعرفة حقيق بان يسمى متعلما لان جوهر التهذيب الاتقان لا تعدد المواضيع التي تدرس سطحيا فقط . واني لاسمي من درس كتب شكسبير باتقان متعلما كما اسمي من درس الكتاب المقدس باتقان متعلما . ولكن ما اكثر الذين يأتون عَلَى ذكر الكتاب المقدس وما اقل من يقرأونه . ولو بحث المرء لوجد انه مصدر كل جمال في الادب الانكليزي ، وقد كان في نظر كل النوابغ الذين عاشوا في

كل العصور اسمى كتاب . خذ السياسيين مثلا . كلنا يعرف ان غلادستون درس الكتاب المقدس بتدقيق وامعان ، والمستر بريط سبح في لجج استعاراته فجرد منها اعظم سلاح في خطبه ثم انظر الى ارباب القلم ترَ الامر ابلغ . فان شكسبير لا بد ان يكون قد استظهره باجمعه ، ورسكن ينسب كل طلاوة في اسلوبه الى العادة التي تعودها في الطفولية وهي استظهار فصول منه برمتها ، وتنيسون اقتبس منه ثلاثمائة اقتباساً ، وجورج اليوت قرأه يوميا بلذة متجددة ، وبروننج عرفه من الاول الى الآخر قال كاتب افرنسي قدير ان السبب فى عدم بلوغ الادب الافرنسي السمو الكافي هو ان ترجمة الكتاب المقدس الافرنسية ضعيفة لم يكن لها تأثير كبير على الرأي العام . اما الترجمة الانكليزية فبليغة جداً وقد كان لها تأثير شديد على الفكر والاسلوب الانكليزيين مدة ثلاثة قرون متواليات وعندي ان اكبر خدمة اقدمها للشاب ، ان اقنعه بدرس الكتاب المقدس بقطع النظر عن كونه منزلا . ايها الشاب ادرسه ككتاب ، ادرس كل سفر بتمامه ، وانعم النظر في روحه ومعانيه وميزاته ، ثم اقرأ اهم مؤلفات ثلاثة من كبار الكتبة ويجب عليك ان تعرف على الاقل ثلاثة من دواوين الشعر

المشهورة ، ذلك خير من القراءة المتفرقة والمطالعة المتقطعة

بقي علي النظر في امر آخر جاء في رسالة احد مراسلي .
قال ما نصه « يأتي عَلَى كل منا حين من الدهر يسمع فيه هاتفا يقول له ان اخاك واختك القاصرين يتقاضيان خدمتك وما تظنه وافيا بخدمتك للانسانية كتبرعك ببعض الدريهمات لبعض المشاريع الخيرية غير كاف ، وان من كان في مثل حالتي لا يقدر ان يقوم بواجباته المثلثة لمستخدميه وللانسانية ولنفسه فما هو سبيل الحكمة الذي يجب اتباعه » لهذا السؤال الصريح لا يمكن ان يكون سوى جواب واحد وهو قول السيد المسيح « احمل صليبك واتبعني » ربما كان الصليب كناية عن انفاق الثروة او اماتة الذوق او اخماد القريحة او تضحية الغايات والرغائب الشخصية ولو كانت جميلة في ذاتها ، كل ذلك لاجل خدمة الانسانية ، وربما كانت تضحية الذوق العلمي والادبي لاجل الخدمة المسيحية . هذا ما اختبره الالوف فيما مضى ولا يزال يختبره الكثيرون اليوم . كم من الرجال الذين كان بامكانهم ان يكونوا علماء لان لهم ميلا الى العلم ، او من ارباب القلم لان لهم ميلا الى الادب ، او مصورين لان لهم ذوقا في الفنون الجميلة ولكنهم سمعوا ذلك الهاتف فاماتوا غرائزهم

الطبيعية ورقوا في نفوسهم تلك العواطف التي اهلتهم لخدمة الانسانية . اني اعرف كثيرين ممن يعيشون في احقر شوارع المدن الكبرى يعالجون الفقر والفقراء وهم في عناء مستمر لا يتمكنون من مطالعة كتاب للتسلية بل يصرفون اوقاتهم في التخفيف من ويلات الذين عضهم الدهر بنابه . قال لي احدهم مرة " انني طالعت كثيرا قبل الان اما في الوقت الحاضر فنستحيل علي المطالعة ، كان قد خطر لي وضع كتاب قيم حالما تخرجت من جامعة اوكسفورد ولكنني لم اجد وقتا لذلك " اني آسف لعدم تمكني من مطالعة المؤلفات العصرية ولكني راض بان افقد الذوق الادبي ما دمت قادرا عَلَى نفع هؤلاء التعساء " .
ماذا نسمي ذلك ؟ اني اسميه تضحية باسمى معانيها واشد صعوباتها اننا تعودنا ان ننظر فقط الى من يضحي ماله في سبيل الانسانية ولكن تضحية الذوق الادبي والميل العلمي اشق على النفس من تضحية الاموال المكتنزة

بيد اني لا ارى تناقضا بين تهذيب النفس والخدمة الانسانية فان يوحنا وسلي وجمعيته الدينية كانوا من انجح الشبان في جامعة اكسفورد ومع ذلك تمكنوا من زيارة السجون يوميا ، وان في الدوائر المختلفة التي اصبحت كمناور في ظلمات لندن الشرقية

رجالا يستعدون للطب ويجدون وقتا يصرفونه في مساعدة المحتاجين وتقويم الفاسدين

اني اريد ان ارى في الشاب ارتقاء مكملا في الجسم والعقل والنفس، لاني اعتقد ان كلا من هذه الثلاثة مكمل الآخر، وان النفس السامية لتفقد نصف نفعها اذا لم يكن الفكر مهذبا، والاثنان معا يكونان عديمي الفائدة والنفع اذا كان الجسم عليلا ومن اراد ان يصل الى قياس قامة ملء المسيح فعليه ان يهذب كل قوة فيه تهذيبا تاما لتكون مفيدة الفائدة التامة وموقوفة على افضل خدمة

ما هي غاية الانسان العظمى؟ أهي فعل الخير او تحصيل الخير؟ اعلم ايها الشاب ان اعظم غايات الحياة هي فعل الخير وان كان فعل الخير يحرمنا من الوقت الذي يجب صرفه في تهذيب النفس فلا بأس. قال المسيح «يكون لك كنز في السماء» فاذا اعتقدنا بصحة هذا القول لم نجد مجالا للتردد والارتباك ومتى جاءت نهاية الحياة يكون فعلنا الخير اثمن لدينا من ان نكون قد حصلنا على كل جوائز العلم. ما احلى ان يتذكر هذا جميع الذين يسعون في طلب العلم والتهذيب فلا يسمحوا لطلب العلم بان يقضي على النفس واميالها. قال برواننج «ان تركنا

السرور لغاية ابهاج الغير لهو السرور بعينه » حقاً ان تهذيب النفس خير من تهذيب الفكر . قال جون « اهتم بنفسك ثم عملك بنفسه » .

عن الانكليزية (يتبع)

هزة ارضية

شعر في حيفا وسائر فلسطين وسوريا بهزة ارضية مساء السبت في ٢٦ حزيران قبيل الساعة العاشرة لم تدم اكثر من بضع ثوان ولم تحدث ضررا

وقد عرفنا ان قد شعر بهذه الهزة في كل البلاد التي تحيط البحر المتوسط واحدثت اضرارا تذكر في بعضها فلقد بلغت ضحاياها في القاهرة ثمانية قتلى واربعة جرحى وتهدمت وتصدعت بعض البيوت فيها وفي الاسكندرية وطنطا والجيزة وهدمت منارة وبعض منازل في جزيرة رودس

وقانا الله شر مفاجآت الطبيعة



يوسف بك الزين

في غير هذا المكان من المجلة جاء اسم هذا الرجل في معرض الكلام عن المؤتمر الاثري وقد نعتناه بالوطني الاريحي ، ولما كنا لم نعتد ارسال الصفات الا لأهليها لم نجد بدًّا من تعريف حضرته لدى قراء الزهرة وهو النائب المعروف في المجلس النيابي عن جبل عامل ، ولا يدفعنا الى ذلك الا مجرد اعجابنا بوطنيته وتقديرنا لما يبلغنا يومياً عن مآتيه الجليلة ونحن لا نعرفه لا شخصيا ولا كتابة حتى ولا هو مشترك في الزهرة ولا ترسل الزهرة اليه ابداً .

فمن مشاريعه الكبيرة جرّ مياه نبع الزهراني الى النبطية وقد انفق عليه من جيبه الخاص ثلاثين الف ليرة ذهبية ، وتأسيس مدرستين في قريتي حاروف وعرمته ، واعادة تأسيس المدرسة الحميدية في النبطيه وقد انفق عليها من ماله ما يناهز الاربعمئة الف غرش سوريـ ، وتأسيس مدرسة وحسينية (نزل للغرباء) في قرية كفر رمان ، وبناية مسجد في قرية يحمر وجعل الاحكام على المذهب الجعفري في المحاكم الشيعية ، واخذ امتياز بانشاء طريق عربات يخترق جبل عامل وانشاء محكمة صلحية في النبطية الخ الخ ..

واهم ما كان منه وقوفه في هذه الثورة الدرزية الحالية امام

منكوبي جديدة وكوكبا وهاتيك الضواحي موقف المواطن الكريم فانه مدّ المنكوبين بما وصلت اليه يده من المساعدة وفتح بيوته لايوائهم واطعامهم وهي مأثرة لا ينساها له احد . فضلا عن مأثرة كبرى يسجلها له دير المخلص الكائن علَى بعد ثلاث ساعات من صيدا بمداد الشكر والممنونية .

فان هذا الدير وجد ايام الحرب الكونية في ضائقة مالية شديدة وكان معدل الذين يقدم لهم القوت اليومي من ٧٠٠ الى ١٠٠٠ نسمة بين رهبان وراهبات وتلامذة وخدم وزوار وعلَى الاخص الفقراء الذين كان لا يقل عدد الموجودين منهم يوميا على بابه عن المئتي نفس . فلم يجد هذا الدير بدّاً من استدانة الاوراق التركية باسعارها الهابطة على ان يرجعها ليرات ذهبية هذا عدا الفوائد الفاحشة التي اضطر الى اعطائها سدّاً لنفقاته الكثيرة . ولكن سجلات تحفظ ليوسف بك الزين مبرة لا ينساها ابدا فانه باع منه مئتي قنطار من الحبوب دينا وجعل ثمن الرطل خمسة عشر غرشا ثم لم تلبث الاسعار ان ارتفعت ووصلت الى الخمسة والسبعين غرشاً واسعار يوسف بك بقيت هي هي ولم يأخذ بالقيمة الا سندا بسيطاً وذلك بعد ان تم توريد الحبوب الى الدير وكانت الاسعار خلال هذه المدة قد بلغت كما قلنا ما بلغت من الارتفاع .

فلو لم يكن ليوسف بك غير هذه المبرة لكفى القوم اعجاباً به وتقديراً لوطنيته · وفيما يلي قصيدة كنا تمنعنا عن نشرها في السنة الفائتة لوصولها الينا على اثر نشر قصيدة الاستاذ الحوماني في يوسف بك تسجيلاً لمشروع نبع الزهراني خوف ان ينسب الينا التزلف فيما لو اتبعنا تلك بهذه خصوصاً ولم تكن بعد واقفين على اعماله التى تستحق والحق يقال ان تنظم فيه كل يوم لاجلها عقود المديح والثناء اما اليوم وقد اوقفنا القراء على شيء من مآثره تخليداً لها وحثاً لذوي السعة والموسرين غيره على الاتيان مثلها فلا نجد ضيراً علينا لو اثبتناها معتذرين لحضرة ناظمها المحترم وشاكرين له ادبه الجم ·

الزهرة

هو الرجل الفرد الحاذق مجده ... تناطح أفق المجد منه العزائم
يغوص عَلَى در المعالي ببحرها ... وبحر العلى مما اتى الزين عائم
مآتيه دُرٌ زان عقد جمانها ... طلى المجد تزهو من سناها المكارم
مكارم فرد أوحد بفعاله ... فدا لعلاه والمفاخر لائم
كريم يبذل الخير صب كأنما ... له سخرت فيض الهبات الغمائم
بفيض نداه غصت الارض كلها ... وفي بيته للمعوزين المطاعم
عَلَى كل محتاج تفيض غيوثه ... وقد عظمت للموسرين التقادم
لقد عظمت افعال ندب بجوده ... فموج العطايا حوله متلاطم

ولا فرق يعطي المسلمين وغيرهم سواء لديه كاهن او عمائم
كذلك شان الاعظمين بيذلهم له يتحدى الباذلون الأعاظم
فما برحت نشدو بزاخر فضله شيوخ ورهبان كرام خضارم
وما زال دير المخلص شاهد بييض فعال ذكرها الدهر دائم
فيذكر احسانا لدن حملت علَى بني الدير احداث الرزايا الغواشم
جواد بيمناه سخيٌ بلطفه بوجه وضوح بينما الثغر باسم
وتلك لعمر والله شيمة من سخا وحاكته بالجود الاعالي النواجم
نجوم العلى تجلو الظلام وجوده غياهب ليلات النوائب هازم
فكم حلكت دهم الرزايا ببائس فجاء عطاه من دجى البؤس عاصم
تغنت بجود الزين خير ركائب بنو يعرب فيها وفيها اعاجم
تغنت بارواء الاراضي جموعنا وكل لذا الخير القصائد ناظم
تمشت لارواء العطاش قساطل كما قد تمشت في الايادي الدراهم
شهدنا حديداً يقطع النبت حده ولكن ذا من فيضه النبت قائم
حديد كعزم الزين سمح كَكَفه وثبت لجيش العاديات يصادم
ثبات وعزم في الصعاب وشدة تلين لها شر الصعاب الصلادم
فكم بلد من فيض أمواهه ارتوى وكم معوز من جود يمناه غانم
حماك اله الخير من غدر حادث وانت بافضال المهيمن ناعم

الخوري انطون كيورك ب م

سنة اليوبيل المقدسة

تقيم الكنائس الكاثوليكية عامة وفي طليعتها رومه العظمى عاصمة الكثلكة هذا اليوبيل مرة كل خمس وعشرين سنة وهو يبدأ في المدينة الابدية فيؤمها الزائرون من اقطار المعمور ثم يمدد الى السنة التالية وتقوم بحفلاته كنائس العالم جمعاء . ومن هذه الحفلات التاريخية التي تمت وتتم في خلال هذه السنة يجمل بنا ان نثبت ما جرى في حيفا ، هذه المدينة التي خشي عليها ان يضعف دينها وتفتر عبادتها لما يجري كل يوم بين جدرانها وبمرأى ومسمع من ابنائها من ضروب الخلاعة الاتية بها اليها المدنية الكاذبة والمتدفقة عليها مع سيل المهاجرين تدفق السيل العرم . ولكن حفلات اليوبيل واقبال المسيحيين عليها هدأ الروع وطأن القلوب وبرهن على ان الدين لا يزال عند الحيفاويين متيناً لم يمسه ضير وان من لا دين له لا وطن له .

شرط هذا اليوبيل في حيفا ان تزار ثلاث كنائس الطوائف الكاثوليكية الثلاث خمس مرات مدة خمسة ايام متواليات يتلى في كل منها صلاة معينة وقد قسمت مواعيد الزيارات الى ثلاثة اسابيع خصصت خمسة ايام الاسبوع الاول للتلامذة وتلميذات المدارس وخمسة ايام الاسبوع الثاني للسيدات

والآنسات وخمسة ايام الاسبوع الثالث للرجال وكنت ترى في كل من هذه الزيارات وعلى الاخص في الاسبوع الثالث اقبالاً عظيماً فان الكنائس على رحبها كانت تضيق بالزائرين كما ان التنقل من كنيسة الى اخرى كان يجري بنظام وترتيب وتهذيب يردد خلاله الزائرون الصلوات ابتداء من الكنيسة المارونية فكنيسة اللاتين فكاتدرائية الروم الكاثوليك حيث كانت تعطى بركة القربان المقدس بين ترانيم المرنمين واضواء الكهرباء المتألقة وكانت الكشافة الكاثوليكية في آخر كل اسبوع تقوم بمناورات لطيفة وتعزف موسيقاها اشجى الالحان ·

وقد جعل العشرون من شهر حزيران خاتمة لهذه الحفلات وكان يوماً تاريخياً خالداً لم يسبق لحيفا ان رأت مثله · فان موكباً كبيراً مؤلفاً من عموم افراد الشعب المسيحي خرج من كاتدرائية الروم الكاثوليك يتقدمه علم الصليب المقدس محاط بالكشافة المارونية ويتبعه تلميذات ست مدارس الراهبات فكشافة السالزيان مع موسيقاها فتلامذة الفرير فكشافة مدرسة الروم الكاثوليك مع موسيقاها فرجال الاكليروس بحللهم الكنسية فسيادة المطران كبين النائب البطريركي اللاتيني الذي جاء خصيصاً من القدس لترؤس الاحتفال فالقربان المقدس يتناوب حمله حضرة

الارشمندريت باسيليوس قسيس ب م رئيس طائفة الروم الكاثوليك فالخوري فرنسيس مبارك رئيس الموارنة فرئيس طائفة اللاتين ويحتاطه حاملوا المظلة فاثنا عشر كشاف فنفر من الدرك ارسلته الحكومة الحالية زيادة في التكريم وقد مشي بترتيب ووزع بعدان ادى التحية العسكرية ثم الشعب الذي لم يكن يدرك الطرف آخره سار هذا الموكب الكبير مخترقا شارع الكنائس فشارع السوق فساحة العربات فشارع يافا الى مدرسة الفرير حيث اعطيت البركة في الفسحة الخارجة الفسيحة التي كانت لابسة ابهى حلل الزينة وبعدها تفرق الشعب وقد تسابق المصورون الى اخذ رسوم هذا الاحتفال التاريخي المهيب ٠

سكان حيفا

يبلغ عدد سكان حيفا ٣٨ الف نسمة تقريبا منهم ١٤٠٠٠ مسلم و١٤٠٠٠ مسيحي و١٠٠٠٠ يهودي . واكبر الطوائف المسيحية هي طائفة الروم الكاثوليك وعددها ٧٥٠٠ يتبعها الطائفتان المارونية والارثوذكسية فان كل واحدة منهما تعد ١٥٠٠ ثم الطائفة اللاتينية وعددها الف تقريبا بين وطنيين واجانب وطائفة البروتستانت ٣٠٠ نسمة . وتعد الجالية الالمانية الف نسمة تقريبا ويوجد ٥٠٠ من الاجانب المتفرقي الجنسية.

اما البهائيون فلا يتجاوزون المئتي نسمة في حيفا

تهانىء وتمنيات

الجمهورية اللبنانية

يوم الاحد في ٢٣ ايار الموافق عيد العنصرة عند الطوائف الكاثوليكية اعلن فخامة المفوض السامي الفرنساوي المسيو دي جوفنيل الحكم الجمهوري في لبنان ووقع انتخاب المجلس النيابي بالاجماع على السيد شارل دباس رئيساً للجمهورية اللبنانية الجديدة .

وكذلك سمى فخامته اعضاء مجلس الشيوخ برئاسة الشيخ محمد الجسر ودعى رئيس الجمهورية اوغست باشا اديب لتشكيل الوزارة فلبى الدعوة .

اما المجلس النيابي فرئيسه هو موسى بك نمور كما هو معروف وكل هذه الهيئات المتفرقة برئاساتها واداراتها هي تحت انتداب الحكومة الفرنسية واشراف المفوض السامي .

فهنيئاً للبنان بجمهوريته واستقلاله ...

ماري عجمي

يوبيلها الفضي

هي الكاتبة المفكرة صاحبة مجلة العروس الغراء التي تصدر في

الشام منذ احدى عشرة سنة وقد مضى على جهاد الآنسة ماري في حقل الادب خمس وعشرون سنة رأى بعدها فريق من نخبة ادباء بيروت وفي طليعتهم نصير المرأة السيد جرجي باز ان يكرموا الادب في شخص هذه المجاهدة الفاضلة فاقاموا حفلة تكريمية لها تبارى فيها الخطيبات والخطباء في تعداد خدمات ومآثر صاحبة اليوبيل ووزع السيد باز فى الحفلة كريسة ضمنها رسم المحتفى بها وترجمتها و بعث الينا بنسخة منها · فنشكر لحضرته غيرته كما اننا نضم صوتنا الي اصوات المحتفين مكرمين ومهنئين الرصيفة المجاهدة ومتمنين لها مواصلة الجهاد والخدمة ·

ماري يني

هي الكاتبة الاديبة صاحبة مجلة منيرفا الغراء (بيروت) وشقيقة الاديب المعروف السيدقسطنطين ينى وقد جاءنا انها زفت الى حضرة الوجيه السيد ابرهيم عطاالله في حفلة بهية شائقة · فنهنىء الرصيفة ونتمنى لها ولعروسها رغد العيش في حياتهما الجديدة كما اننا نرجو ان لا يحول هذا الزواج دون متابعة الرصيفة الجهاد فالادب في حاجة دوماً الى مثل همتها الشماء ونشاطها ·

نجيب نصار

وعقد في حيفا قران هذا الرصيف صاحب جريدة الكرمل

الغراء على الاديبة الانسة ساذج ابنة السيد بديع الله البهائي وحفيدة البهاصاحب الديانه البهائية فمنا للعروسين اطيب التهنئة والتمنيات كما اننا صرنا نأمل ان نرى بهذا الزواج روحا ادبية جديدة تنفخها السيدة ساذج في المرأة الفلسطينية فلقد عودتنا الجهاد ولم تكن بعد السوانح سانحة لها فكيف بها اليوم وميدان العمل فسيح امامها وصفحات الكرمل مفتوحة لنفثات قلمها ولنشر ارائها ؟ ؟ ..

بالرفاء والبنين

وزفت الانسة جوليا كريمه الوجيه الخواجه ابرهيم صهيون الى الاديب الخواجه رئيف القبطي الصوري الاصل والبيروتي الموطن وكانت احتفالات الاكايل باهرة جداً ترأسها ثلاثة احبار اجلاء هم سيادة المطران حجار متروبوليت الابرشية العكاويه وسياد المطران قطان متروبوليت ابرشية بيروت وسيادة المطران معلوف متروبوليت جديدة واشترك فيها لفيف الاكليروس وحضرها جم غفير من سائر طبقات القوم وعزفت الموسيقى باطيب الحانها .

وزفت الانسه سميره فاخوري الى ابن خالها الاديب الخواجه صبحي جدع في حفلات شائقه تجلى فيها الذوق والترتيب .

هنأ الله الجميع وجعل ايامهم كلها افراحا ومسرات

في عالم الادب

وداعا ايها الشرق : للزميل الفاضل السيد نقولا الحداد محرر قسم الرجال في مجلة السيدات والرجال من الفضل العميم على الادب ما جعله يعد في طليعة المجاهدين في سبيله فانه يتحفنا من وقت الى آخر بما تجود به قريحته الوقادة وها هو اليوم يمثل لنا حادث الغاء الاتراك لمنصب الخلافة وابعاد كل التقاليد الشرقية عنهم اندفاعا وراء المدنية الغربية في رواية بديعة اصدرها في الجزء الخامس من مجلته وقد اشغلت صفحات العدد كلها . وكفى للرواية تقريظا انها من قلم كاتبها الروائي الاجتماعي الشهير وهي مملوءة من المدهشات والمفاجآت والمغالطات وللبلشفية الدور الاهم في دسائسها وقد طبع منها قدر على حدة وبغلاف خاص وجعل ثمنها ٨ غروش مصرية وهي تطلب من المؤلف ومن مكتبتنا في حيفا .

الاسبوع : جريدة سياسية ادبية مصورة اسبوعية اصدرها في مصر الكاتب المعروف السيد ابرهيم عبد القادر المازني . واستنادا الى الاجزاء التسعة التي صدرت منها لهذا اليوم يمكننا ان نقول انها مجلة اكثر منها جريدة تقع في ١٦ صفحة ملأى بالمقالات الادبية والاجتماعية والانتقادية مع نظرات واراء في

سياسة الاسبوع فضلاً عن تمثيلها الادب الغربي امام اعين الشرقيين تمثيلاً تلذ مطالعته وتفيد · وكل جزء من الاسبوع لا تخلو من قصة لطيفة ومسائل رياضية يطلب حلها فنرحب بالرصيفة الجديدة ونتمنى لها الانتشار الذي يستحقه ادب صاحبها وندعو الادباء الى الاقبال عليها

الكشاف الوطني : هو عنوان لجريدة اسبوعية ظهرت جديداً في بيروت وجاءنا العددان الاولان منها فاذا هما حاويان الموضوعات الادبية الطيبة والقصائد الشعرية التي تلذ مطالعتها مع رسوم اعاظم رجال سوريا ولبنان وشيء عن الكشاف ومبادئه وقوانينه وقد كرست ذاتها لهذه الخدمة · فللرصيفة الجديدة اطيب التهاني والتمنيات

ديوان المتنبي . ملك الدفاتر . قصة عادلايده . هذه الكتب هي اشهر من ان توصف وقد اعادت مكتبة صادر الشهيرة في بيروت طبعها بحلة جديدة متقنة وعلى ورق صقيل يليق بها وهي مع كل مطبوعات مكتبة صادر المدرسية والادبية تطلب من مكتبتنا باسعار وشروط صادر ذاتها

القيثارة : هي النبذة الاولى من ديوان الشاعر الشاب السيد الياس ابي شبكه وهي تقع بـ ١٣٩ صفحة طبعتها مكتبة صادر

طبعة متقنة وقد ذيلها الكاتب الخطيب الشهير السيد فليكس فارس بكلمة جاءت مسك ختام هذا الديوان الجميل · والكتاب يطلب من مكتبتنا ، ثمنه ١٠ غروش مصرية

مراجعات في الآداب والفنون : يعد السيد عباس محمود العقاد من كتاب الطبقة الاولى في عصرنا الحاضر بل احرى به ان يدعي منشئاً مفكراً وكاتباً بليغاً مع ما في هاتين الكلمتين من اختلاف دقيق في المعنى · ومن من الادباء لم يقرأ العقاد بل ومن منهم لم يتمنّ لو يتحفهم كل يوم بشيء جديد من عصارى دماغه الكبير · ولقد اتحفنا اخيراً بمراجعاته الجديدة وهي مجموعة آداب وفنون بل عقد يضم من ثمين النفائس ما يتحلى به جيد الادب المصري ·

ولقد عني بطبع هذه المراجعات السيد الياس انطون الياس المعروف اليوم بعنايته الكبرى باتقان الطبع وبخدماته الادبية · فنشكر للمؤلف هديته وللسيد الياس خدمته وندعو الادباء عامة الى مطالعة هذا الكتاب النفيس

الدنيا في اميركا : نتمنى ان يقرأ الشباب عامة هذا الكتاب الذي يجسم العالم الجديد وحالته العمرانية والاجتماعية والتجارية تجسيما جميلا · فقراءته تستفز النفوس وتحيي النشاط وتشدد الهمم وتدعو

الكل الى التشبه في حياة العمل بذلك العالم « ان التشبه بالكرام فلاح » والكتاب تأليف الاستاذ امين بقطر خريج اكبر جامعات اميركا وسكرتير الجامعة الاميركانية . اما الطبع فكفى وصفا له بانه نشر بعناية السيد الياس انطون الياس .

اناتول فرانس فى مباذله : كتاب جامع اشياء كثيرة عن امير البيان الفرنسي اناتول فرانس بقلم امير البيان العربي الامير شكيب ارسلان ولا نظن ان هذين الاسمين بحاجة الى التعريف او ان ما اتحفا به الادب بحاجة الى الوصف ويبتدىء الكتاب بزبدة ما قالته الجرائد في فرانس يوم وفاته وهذا القسم يقع ب ٤٦ صفحة تقريبا وقد علق الامير شكيب على كل ما حواه الكتاب بعض حواش ثمينة جدا زادت في قيمة الكتاب .

وانا لنشكر السيد الياس انطون الياس على نشر هذه الذخائر الثمينة وندعو الادباء عامة الى الاقبال على مطبوعاته .

التعليم والصحة : يجدر بالآباء ورؤساء المدارس مطالعة هذا الكتاب الصحي الذى الفه الدكتور محمد عبد الحميد بك احد مشاهير اطباء القطر المصري ومدير مستشفى الملك وكبير جراحيه حاليا ففيه من الفوائد الصحية ما لا غنى لهما عن معرفته في تربية الصغار الذين عليهم الاتكال في المستقبل « والعقل

السليم في الجسم السليم » والكتاب نشر بعناية السيد الياس انطون الياس ايضاً الذي نردد الشكر له على همته وغيرته ونشاطه

وحي الغاب : يعجبني من بعض مؤلفي الكتب طلبهم من الصحف انتقاد مؤلفاتهم وغربلتها فمثل هؤلاء يتوخون خدمة حقيقية وافادة الغير في عملهم والافادة لا تكون الا بدرس الموضوع المراد وبتبادل الافكار في وجوهه المختلفة وهذه هي الغربلة المطلوبة وقد جاءنا اخيراً كتاب « وحي الغاب » يطلب مؤلفه الاديب الاستاذ عيسى مخائيل سابا غربلته وانتقاده وقد كنا نود تلبيته الى طلبه لو لا ان الفرص لم تسمح لنا اليوم الا الاشارة الى مؤلفه وشكره على ادبه وربما عدنا اليه في فرصة اخرى ان شاء الله

عكا وحصونها في ايام ابراهيم باشا: هذا هو الموضوع الذي قدمه باللغة الانكليزية في المؤتمر الاثري احد الاعضاء الاستاذ اسد رستم ممثل الجامعة الاميركانية وقد ادى بابحاثه القيمة التي ضمنها موضوعه خدمات جليلة للتاريخ وعلى الاخص لمتبعي حوادث هذه المدينة الشهيرة وقد وجدناه نحن مادة جديدة بين ايدينا في تاريخ عكا الذي نشرنا ولا نزال نواصل نشر ما يتسنى لنا نشره في مجلتنا وقد وصلنا فيه الى عهد ظاهر العمر. فنشكر لحضرة الاستاذ جهاده المبرور ونرجو ان لا يضن علينا بمثل هذه

الابحاث المفيدة فينشرها من وقت الى آخر وبذلك تمام الفائدة والخدمة .

خدمة ليتورجيا القديس يوحنا فم الذهب : هي خدمة قداس الطائفة الكاثوليكية العربية موضوعة باصلها اليوناني ومترجمة الى الفرنسية لفائدة الاجانب الذين يرغبون في حضور الصلاة الشرقية هذه وقد تخللها تقاسيم موسيقية كنسية لما ترتله جوقة المرتلين وقت الصلاة . نسق هذا الكتاب وترجمه سيادة الارشمندريت الملفان ارسينوس عطيه الوكيل البطريركي في باريس واجادت طبعه مطبعة القديس بولس في حريصا (لبنان) وجعل ثمن النسخة منه سبعة غروش ونصف ذهبية في سوريا ولبنان ومثلها غروش مصرية في فلسطين ومصر وللمدارس حسم خاص وهو يطلب من ادارة مجلة المسرة الغراء في حريصا ومن حضرة الخوري ميخائيل بواب رئيس المدرسة البطريركية في دمشق ومن مكتبتنا في حيفا .

في سبيل الشرف

رواية ادبية تمثيلية جديرة بتمثيل الادباء عامة وسيقبل الجميع على تمثيلها لمغازيها العالية ومشاهدها البديعة مع العلم بانها خالية من الادوار النسائية . سترسل مع العدد القادم الى مسددي اشتراكاتهم